وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر*الوادي*

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

قضية التمرد في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة

– رواية أقاليم الخوف لفضيلة الفاروق أنموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطلبة:

- ديدي عبد الرزاق
- السايح حمزة
- دوقات نصر الدين
- طراد أمين

إشراف الأستاذ:

العلمي مسعودي

الموسم الجامعي: 1440/1439هـ - 2019/2018م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر*الوادي*

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

قضية التمرد في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة

– رواية أقاليم الخوف لفضيلة الفاروق أنموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطلبة:

- ديدي عبد الرزاق
- السايح حمزة
- دوقات نصر الدين
- طراد أمين

إشراف الأستاذ:

العلمي مسعودي

الموسم الجامعي: 1440/1439هـ - 2019/2018م

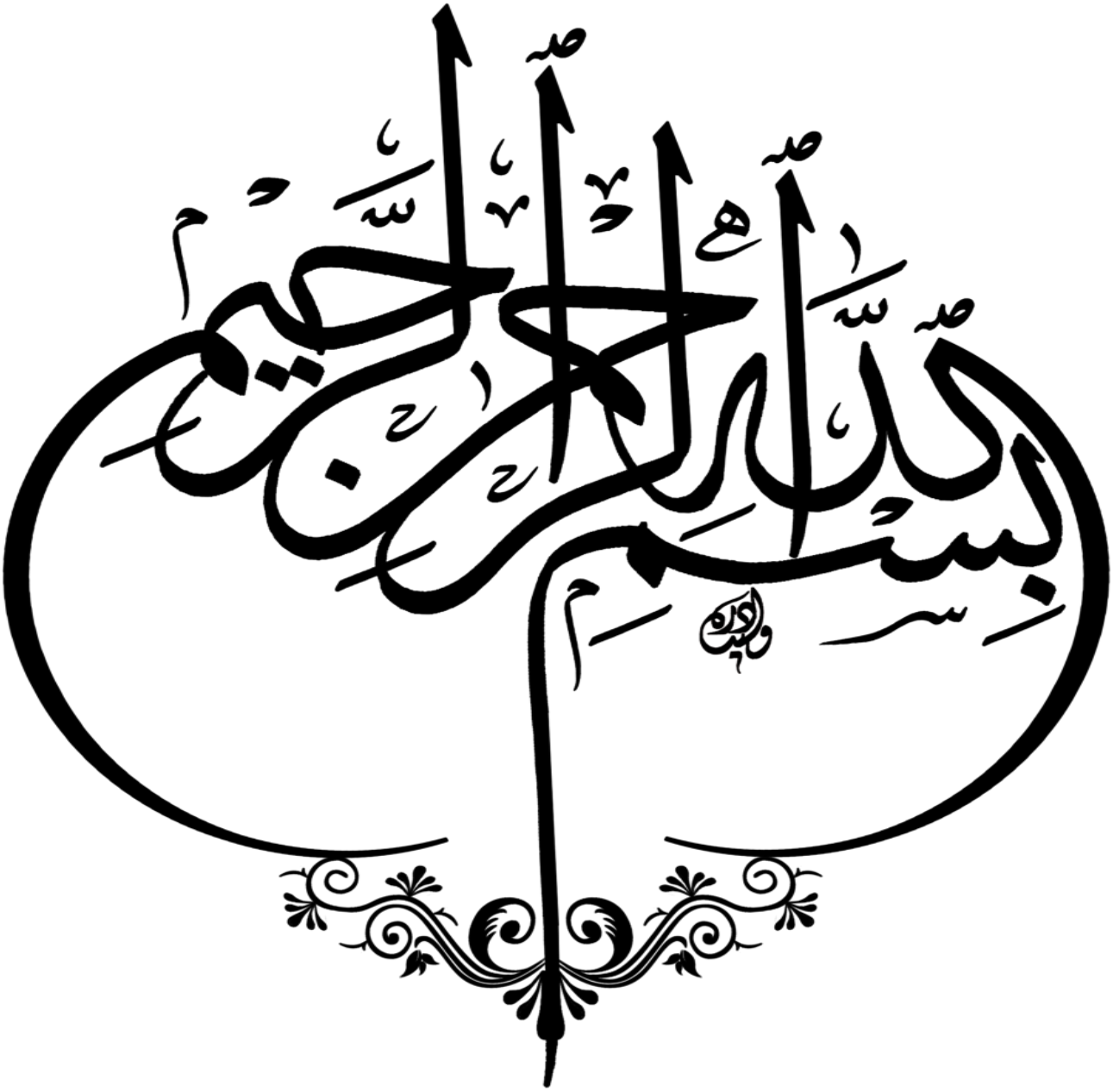
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإسراء: ٩).

شكر وعرفان

الشكر لله أولا ذو المنّ والعطاء الذي وفقنا وأسدل علينا نعمه ظاهرة وباطنة والعرفان بالجميل، لمن قدم لنا الساعد، ودفع بالخفيف والثقيل من وقت في الإرشاد، وصبر في التوجيه، وتحنيك في التصحيح، وامتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلّم:<<لا يشكر الله من لا يشكر الناس>>، لذا كان لزاما علينا أن نشكر جل الشكر من أسدى لنا الخدمة في مذكرة تخرجنا، التي تعد نتاج جهدنا وثمرة فكرنا وذكرى مجدنا، وإلى كل من مدا لنا يد العون سهرا وتعليما ومتابعة ومساندة معنوية كانت أم مادية، كما أنه أيضا نشكر المشرف على تعاونه معنا لاتمام مذكرتنا الأستاذ: العلمي مسعودي الذي كان معنا بأخلاقه وصبره ومسايرته لنا وكأنه الأخ الأكبر في الأسرة المتماسكة المترابطة، كما الشكر موصول أيضا إلى كل أساتذتنا الذين ساهموا في تربيتنا و تكويننا بغية إشراق مرجو للأمة بأمل مِنهم يحصل منَّا

عبد الرزاق – ممزاة – نصر الدين – أمينة

الاهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما وإلى

من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما إلى

والدينا الأعزاء راجين من الله عز وجل القبول والنجاح وإلى

أخوتنا وإلى جميع الأصدقاء و الأقارب

عبد الرزاق، حمزة، نصر الدين، أمين

مقدمة

إن الحديث عن المرأة وقضاياها يعتبر أحد أهم أسئلة المتن الحكائي للرواية النسائية لأن المرأة كانت و مازالت أيقونة لا يمكن الاستغناء عنها في كتابة الرواية العربية، حيث تناولت الروائيات موضوع المرأة في أبعاده المختلفة النصية والفكرية والاجتماعية والثقافية بطرق فنية، فتكشف اضطهادهن الممتد منذ القديم.

كما أسدَلْن الستار عن الهواجس التي تورقهن لتطرح أهم انشغالاتهن المتعلقة بهذا التصنيف وعوالمهن الخاص، فجاءت نصوصهن الروائية عبارة عن فسيفساء تقدم كل قطعة منها قضايا المجتمع، فقد أصبحت المرأة تستعمل أسلوبا راقيا وألفاظا تدل على حرية المرأة ومحاولة النهوض بها وكوعيها مما أدى إلى وصف المرأة بجرأة وتحرر.

وقد برزت وتألقت العديد من الكاتبات في مجال الإبداع الروائي، ولعل من أهمهم فضيلة الفاروق، هذه الأخيرة التي أظفت على روايتها لمسة خاصة، وكانت لها كل الحرية والجرأة في التطرق إلى قضايا تعتبر خطأ أحمر لا يمكن تخطيه وتجاوزه، وهذا بسبب من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بالإضافة إلى الكشف عن الكثير من الخبايا الموجودة في نفس الانسان كتعلق بعضهم بتخطي الحواجز وممارسة المحظور واستكشاف لذة الممنوع في الخوض كل ما هو شيق وسرّي، كما أنّ الموضوع جديد في الساحة النقدية الجزائرية، حيث بدأت الدراسات والأبحاث حولهم حديثا فقط.

كما نسعى إلى إثبات خصوصية الكتابة النسوية وتمردها عن الكتابة الذكورية، وهذا ما أدى بنا إلى اختيار هذا الموضوع المعنون بقضية التمرد في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة "رواية أقاليم الخوف لفضيلة الفاروق".

ومن هنا نطرح عدة تساؤلات منها:

هل ما تعانيه المرأة في كتاباتها هو فعلا ما تعانيه المرأة في الواقع المعيشي؟ أم أنها بالغت في وصف الأحداث التي تعيشها المرأة التي تعيشها المرأة الجزائرية؟ وهل يمكن أن يعتبر تخلف المرأة وضعفها في

مجتمعنا راجع للدين أم المجتمع تسيره العادات والتقاليد؟ أم أنها كذلك نتيجة لقرارات سياسية مجحفة في حقها؟.

أم أن الأمر يتعلق بسلطة الجنس التي راحت في بعض الأحيان ضحية لها نتيجة لشهوتها وشهوة الرجل؟ وكيف عبرت فضيلة الفاروق عن ذاتها وتمردها على كل الأعراف الأدبية واجتماعية الذكورية في رواية أقاليم الخوف؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى مدخل وثلاث فصول كهيكل عام، وقد تناولنا في المدخل بعض التعريفات لمصطلح التمرد من عدة نواحي، ثم انتقلنا إلى الفصل الأول المرسوم بـ المرأة والكتابة، وقد قسمناه إلى عنصرين في الأول صورة المرأة عبر العصور، وفي العنصر الثاني تطرقنا إلى تحديد مفهوم الأدب النسوي كمصطلح أدبي ونقدي.

والفصل الثاني المرسوم بقضايا التمرد في الرواية المعاصرة، وقد تعرضنا فيه على قضايا (كدين، السياسة، الجنس، العادات والتقاليد)، أما الفصل الثالث تمثل في الجانب التطبيقي وقد تعرضنا فيه إلى عنصرين الأول كان بعنوان ملامح التمرد في رواية أقاليم الخوف، أما الثاني تبلْور في البعد الجمالي لظاهرة التمرد في الرواية(آليات السرد / الرؤية السردية/لغة الرواية)، وخاتمة تناولنا فيها أبرز النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا على عدة عصور مختلفة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال تحليل المادة الروائية والتنظير لها، كما اعتمدنا أيضا على المنهج البنيوي(السيميائي الذي يعتبر فرعا منه)، الذي يحاول الإجابة عن سؤال(كيف قال النص ما قاله)، وقد استعنا في تحليل موضوع بحثنا على عدة مصادر ومراجع، والتي من أهمها: المرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح، بالإضافة إلى النسوية الثقافية والابداع لحسين المناصرة أيضا المحكي والممنوع في روايات فضيلة الفاروق لسوسن إبراداش، ورواية أقاليم الخوف لفضيلة الفاروق كمدونة هذا العمل.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في اتمام بحثنا هو قلة المراجع والمصادر قلة الدراسات في الموضوع كون المؤلفين والنقاد لم يهتموا بالأدب النسوي عامة، وأدب فضيلة فارون خاصة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر المولى عزّ وجل على خالص توفيقه كما أتوجه بجزيل الشكر مرة ثانية وثالثة إلى أستاذنا المشرف العلمي مسعودي.

مدخل مفاهيمي

1. تعريف التمرد :

لقد عرف مصطلح التمرد تعاريف عديدة ووجهات نظر مختلفة ومتباينة، كما أنّه سلك اتجاهات مشعبة منها الاتجاه النفسي والاتجاه الفلسفي والاجتماعي وكذلك الإسلامي وسنحاول من خلال هذا المدخل تسليط الضوء على هذا المصطلح وعلاقته بالكاتبة فضيلة فاروق وتمردها على كل ما هو مألوف، كما سنتعرض لتعريفات مختلفة لهذا المصطلح من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

أ. **التمرد لغة** :ورد مصطلح التمّرد في قاموس لسان العرب لابن منظور في مادة (مّرد) : «مرد على الشيء وتمرّد أي عتا وطغى.»[1]

وجاء في كتاب العين لصاحبه الخليل ابن أحمد الفاراهيدي أنّ مصطلح مرد:يمرد – مرداً–ومرد على الشّيء أي عتا وطغى، ومنها قوله تعالى:﴿ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾سورة التوبة 102.«وتمرّد فلان زماناً ثم خرج وجهه، وذلك أن يبقى حسناً أمْرد ».[2]

أما معجم الصّحاح فقد ورد نفس المصطلح بمعنى «المردود على الشّيء والمرون عليه والمارِدُ العاتي كما يقال في المثل جمهرة الأمثال 257/1 "تمرّد مارد وعزّ الأبلق".»[3]

أما معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فإنّ :«التمرّد هو الخروج على نواميس المجتمع وقوانين النظام العام وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة .»[4]

---

[1] أبي فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأفريقي المهري "لسان العرب" ، مج 12، دار صادر ، بيروت ، الطبعة 1.

[2] الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) ، "كتاب العين" ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المجلد 04/ ك،ي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، باب الميم ، ص:132.

[3] الإمام إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، "معجم الصّحاح" اعتنى به خليل مأمون شيحا ، نسخة مخرجة الآيات والآحاديث وموثقة الأشعار والأمثال العربية ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط3، 1429/2008م، ص:980.

[4] مجدي وهبة وكامل المهندس ، "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" مكتبة بيروت ، لبنان ، ط19842، ص:120.

يقول "محمد يحياتن" بأنّ التمرّد ينطوي على مفهوم العصيان وهي احدى سمات العنف باعتباره رد فعل عنيف تجاه حالة معينة تستثير غضب الإنسان الذي يحياها أو يعاني منها .[1]ترتبط فكرة التمرد بصورة الشباب الأمرد «لأنّ التمرّد هو كالأمرد يريد كل شيء فوراً، فينشد الغاية دون اهتمام بالوسائل ويلغي العالم ذهنيّاً بدلا من تغييره لكن هذه الصّورة التمرّدية للشّباب هي صورة أدبيّة وهي ليست التمرّد ذاته .»[2]

ومدلول التمرّد في اللغة العربية هو ما يقابله باللغة الفرنسية لفظ revolte ويمكن القول بأنّ اللفظ الفرنسي عرف تطوراً عبر التاريخ الى أن وصل الى استعماله الحالي الذي يفترض مثل هذا اللّجوء الى القوّة، كما يؤدّي هذا اللفظ معنى الرفض والاستنكار .هذا وتدنو كلمة «rebillion» عصيان من التمرّد «revolte»وذلك لكونهما تدلان على معنى العصيان وجاء في قاموس la rousse أنّ التمرّد "action de se rabller refuser de se soumetre"[3]

ب. التمرّد اصطلاحا :هو اتباع الممنوع (المحظور) المتمثل بالرّفض الذي يظهره الفرد لكل ما هو قائم من فكر ومبادئ وعادات وتقاليد ومقاومة للسّلطة برموزها المختلفة (الوالديّة، التعليميّة) وأيّة سلطة أخرى في المجتمع، والميل الى انتقادها وتحدّيها ولتمرّد صور وأشكال مختلفة، قد تكون مباشرة كالتمرّد على تقاليد الأسرة وقيمها وأخلاقياتها أو غير مباشر، كالإذعان لمطالب السّلطة ولكن في الوقت نفسه تحاول الشّباب إظهار تمرّده عن طريق تحريض الآخرين على الانصياع للسّلطة .

---

[1] ينظر :محمد يحياتن ، "مفهوم التمرد عند البير كامو وموقفه من الثورة التحريرية"، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1984، ص:18.

[2] خليل خليل أحمد :"معجم مفاتيح العلوم الإنسانية "، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1989، ص:132.

[3] La rouse dictionnaire de francais2008.

وجاء في معنى قول "اقبال حمداني" عن التمرّد أن الإنسان عندما يشعر بالاحباط والغضب يعبر عن هذا الشعور بتحطيم كل الثوابت، ويحتج عن كل الأشياء التي تجعله يشعر بهذه المشاعر السلبية .[1]

كما وردت عدة تعريفات لهذا المصطلح من قبل العلماء الفلاسفة من بينهم تعريف لبيركامي :التمرّد هو مواجهة بين الإنسان والشيء الغامض فيه، فالتمرّد هو عبارة عن بحث عن الحقيقة وإزالة الغموض عما يريده الإنسان .

وكما جاء في قول سيمان عن التمرّد :نظر سيمان لهذا المصطلح نظرة ايجابية، حيث اعتبره نوعا من التأقلم الإنساني، حيث يقوم فيه الفرد الخروج عن الأنظمة الاجتماعية السائدة، ومحاولة التعديل والتغيير فيها .

أما ميرتون يرى أنّ التمرّد هو محاولة الثورة على الأنظمة الاجتماعية والثقافية السائدة، يعاني الأفراد تحت ظلها من الاضطهاد والظلم، واستبدالها بأنظمة جديدة تساعده على تحرير المجتمع وتحقيق آماله وطموحاته.

*وبالنسبة لميلسون : فكانت نظرته لمصطلح التمرّد بأنه من أكثر التنميطات شمولاً، بحيث يرى أن هنالك ثلاثة أنماط رئيسية، وأدرج التمرد تحت النمط الثاني الذي بعنوان المجربين، وهو يشمل الأفراد المعارضيين والرافضين للواقع المعاش، ومحاولين تغييره عن طريق خلق أسلوب بديل .

[1] ينظر :إقبال محمد رشيد الصالح الحمداني ، (الاغتراب ، التمرّد ، قلق المستقبل) دار الصف للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1434، ص2، 1-2011، ص:48-73.

التمرد من منظور إسلامي :هو الخروج عن السلطة والقيم والقوانين والعقائد والأعراف السليمة، والثورة على ما يجب الالتزام به ومع مرور الوقت يصبح تمرّد ملحداً وهذا مرفوض في الثقافة الإسلامية .

التمرّد من منظور نفسي :هو نمط ونظام سلوكي مخالف للعادة، والاحساس بالرفض والمعارضة بكل ما يحيط بالأفراد، فينتج عنه سلوك قد يتسم بنوع من العدائية والحقد ...لكل ثوابت المجتمع .الحديث عن السلوك، يعني بالدرجة الأولى الحديث عن النفس وخياياها، وما يصدر عن النفس البشرية ماهو إلاّ مرآة عاكسة لكل ما يجري حولها من :أنظمة متشابكة ومعقدة، فيصدر ردّ فعل، إما بتأييدها أو معارضتها ورفضها ... وذلك عن طريق احتكاك الفرد، وتعامله مع عناصر البيئة الخارجية، وأثناء عملية الاحتكاك والتفاعل، فالفرد معرض لتلك القوى والضغوطات التي تحركها هذه العناصر .

*التمرّد يحمل مفهوم آخر في الجانب النفسي فهو من الظواهر الحديثة المقترنة بثقافة الشباب في مجتمعنا المعاصر أو ما يسمى بأزمة الأجيال عند "ماندل " الذي يحدد طبيعة العلاقة بين جيل المراهقين والأجيال الأخرى، بحيث يحدثون ثورة على الأنظمة الثقافية والاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية منها التي يرثونها من الأجيال السّابقة .

التمرّد من منظور فلسفي :في ميدان الدراسات الفلسفية يأخذ هذا المصطلح خيراً كبيراً، فهو يحمل معنى الرفض القاطع للقدرة الإنسانية أي بمعنى أنّ الإنسان يرفض كل الأوضاع التي تقدر عليه بوصفه انسانا ضعيفاً متناهيا . وهذا ما يسميه "لبيرت كامي" بالتمرّد الميتافيزيقي، يكون التمرّد عن فكرة اللامعقول فهو يعارض مبدأ الظلم والاستبداد المتفشي فيها .ولا يؤمن بمبدأ العقل والمنطق...، إنّه نكران للموت ويرفض الواقع ويعبث، يرى اللاجدوى من القوة التي تلزمه بالحياة، وفي مثل هذه الحالة التي تنتهي الضرورة بالموت، ومقاومة الفرد المتمرد لكل مظاهر مصائب يسخط الحياة، فالوجود لا يعني أنّه ملحد، بل

هو يسير وفق نظام ضد العالم الذي يتسم بالفوضى والتشتت .وضد الحياة التي تنتهي دائما بالموت. إذن فهو مجدف ضد إله يراه مسؤولا عن هذه الفوضى والشرور في العالم .[1] ويقول ألبرت "للبحث توصل الى نتائج ثلاث [تمردي –حريتي -رغبتي].[2]

*ويمكن أن نستخلص من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي أهم مؤشرات على تعاريف التمرّد :

1/هو يحمل عدة معاني :العصيان، المقاومة، المعارضة، الرفض، الخروج عن المألوف، الطغيان .

2/رفض الأنظمة الاجتماعية ومحاولة خلق نظام جديد .

3/السلوك يدفع الفرد الى تحريض الآخرين على رفض الواقع .

4/الضغوطات والاحباطات تدفع الفرد للتخلص منها عن طريق تمرّده عليه.

5/الفرد المعاصر ميّال الى التمرّد وكسر الأُطُر القديمة .

6/هو الرغبة في البعد والخروج عن المألوف والشائع وعدم الالتزام بالعادات والقيم السائدة والاحساس بضرورة الثورة والتغيير .

[1] ينظر:فاطمة الزهراء بن منى ، التمرّد في أدب جبران خليل جبران ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تحت إشراف د/العرابي لخضر ، كلية الآداب واللغات وقسم اللغة والأدب العربي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، السنة الجامعية 1438-1439/2016-2017، ص(3-7) ، صفحات المذكرة (85ص).

[2] البير كامو ، أسطورة سيزيف، ترجمة أنيس زكي حسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1983.

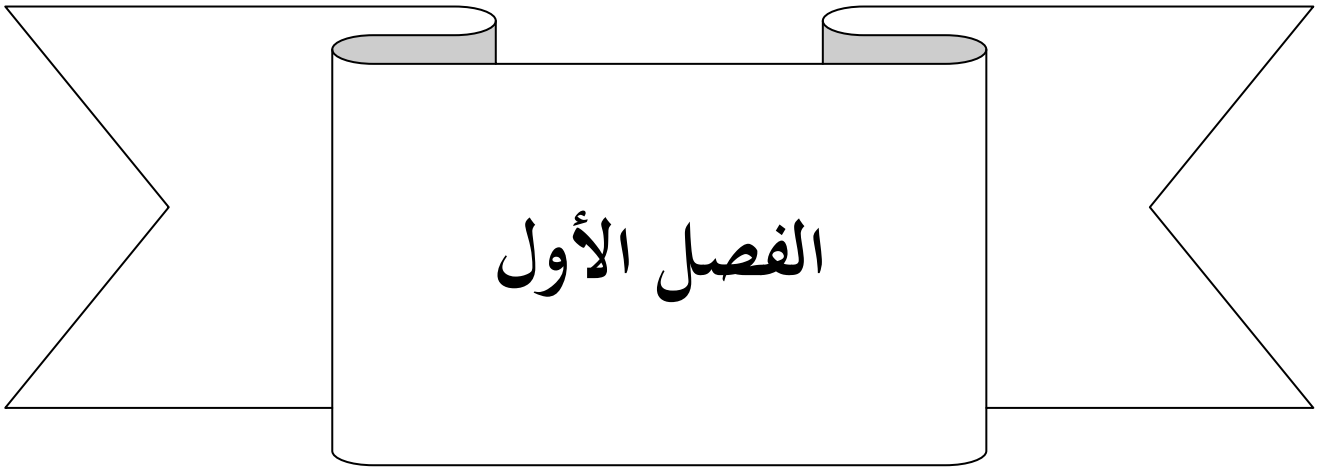

المرأة و الكتابة

أولا: **صورة المرأة عبر العصور**

شهدت المرأة منذ أمد بعيداً نوعا من القهر والتسلط من قبل المجتمع البشري، ونجد أن المرأة كانت ومازالت التصور الغير العادل، وهو الأقل أهمية في ثنائية الرجل والمرأة وكأنها كائن لا يساوي مع الرجل في الحقوق والواجبات .ومن هنا نطرح التساؤلات :

يا ترى كيف نظر المجتمع البشري للمرأة عبر العصور ؟وهل كان للمرأة تأثير كبير في المجتمع أم أنّها كانت مجرد وسيلة لمتطلبات الرّجل ؟وإذا كان الأمر كذلك، فكيف تحررت المرأة من هذا الواقع ؟وفي ما تمثل هذا التحرر؟

كان الإنسان في العصور السحيقة يحكمه نظام الغاب (الطبيعة)، وكان اللقاء بين الذكر والأنثى مجرد رغبة وحنين في اللقاء أثناء إقامة العلاقة الحميمية، وكان هذا الاتصال سواء حاجة ملحة لا يدرك نتائجها.وكان الفرد وقتئذ خاضعا للجماعة وكان الزواج جماعي لكل من الجنسين، فهذا ما أطلق عليه "باكوفين" "الزواج الجماعي"، وهو الذي اكتشف النّظام الأمومي، بحيث ينسب الأبناء للأم...ومع اكتشاف الصيد الذي حط من قيمة المرأة وجعلها سجينة الرّجل لتأمين قوت يومها وأبنائها .ومن المعلوم أن الصيد بالدم (القتل) فصار مكروها، مما انعكس ذلك على المرأة سلباً ذلك أثناء الحيض والولادة فنتج عنه ظهور الحجاب، الذي يحمل دلالة دينية في العصور اللاحقة، ينعت المرأة بالقصور .

ومع اكتشاف الزراعة استعّد النظام الأسري داخل المجتمع، فأصبح لرجل أرضاً خاصة به .ولأن المجتمع الزراعي يهتم بالأبناء كيد عاملة لخدمة الأرض، فامتدت ملكيته للمرأة و الأبناء، فنتج عن ذلك ظهور النظام الأبوي، واعتبرت المرأة حامية ومغذية لبذرة الرجل.وهذا ما سماه "انجلز" "هزيمة

النساء التاريخية الكبرى" الذي حصر وحدّ من أعمال المرأة، وأصبح الجنس وسيلة للاخصاب بعدما كان حاجة بيولوجية .[1]

أما المجتمع اليوناني الذي غيَّب دور المرأة وحرمها من عدة حقوق، ويعود هذا التقصير الى اهتمام اليونانيين بالأساطير والإيمان بها، كأسطورة "باندورا" التي تحمل دلالة الآلام والمصائب في اعتقادهم .[2]

وكالأسطورة التوراتية (أُمنا حواء) بالتحالف مع الأفعى والشيطان لاخراج لرجل من الجنة .

وبالنسبة لنظرة المجتمع الروماني للمرأة روحا خالدة كرجل وأنّها خلقت لخدمة الرجل وقد أرتكبت ضدهن أعمالا مشينة وعادات مهينة...، لكن المرأة لم تبق مكتوفة الأيدي بل تمرّدت ودافعت عن نفسها، وهذا ما ميز المرأة الرومانية عن سابقاتها وأعترف بإنسانيتها .فقد كرست الكنيسة تقييد المرأة وتحجيبها، وقبلها كان المجتمع السيماري عندهم الرجل هو المسيطر، وكانت عقوبة الزنا بإعدام المرأة الأعفاء عن الرجل .وفي بابل كانت قوانين حمورابي إذ وجهت أصابع الاتهام الى زوجة رجل مع رجل آخر، فكانت عقوبتها أن ترمي نفسها في النظر للحفاظ على شرق وصمعة زوجها...[3]

- المرأة في المجتمع العربي :

شهدت المرأة العربية تسلطا من قبل الرّجل الى درجة وأد البنات [4]ولقد كان هنالك نوعين من النساء في العصر الجاهلي الإيماء والحراة[5](الزوجات) والمتتبع للشعر العربي لا يشم منها رائحة

---

[1] ينظر :مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشرق الطباعة والنشر والتوزيع ، بسكرة ، الجزائر ، ط2، 2009، ص:22.

[2] ينظر :عماد الدين خليل ، مدخل الى تاريخ الإسلامي ، ط1، سنة2005/1/1، المركز الثقافي العربي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، ص:254.

[3] ينظر :مفقودة صالح ، المرجع السابق ، ص:(15-16).

[4] المرجع نفسه ، ص:22.

[5] ينظر :شوقي ضيف ، تاريخ الأدب (العصر الجاهلي) الجزء الأول ، ط8، دار المعارف ، 1426-2005، ص:72.

الاستصغار والاهانة للأنثى، فالمرأة إذا أرادت فرقت وإذا اساءت جمّعت وإذا أرادت الانتقام أشعلت فتيل الحرب، وهذا دليل على مكانة المرأة الجاهلية والافتحار بنسبهم الى أمهاتهم...ففي الشعر خاصة وما جمعه الأدباء اليسوعيون من المراثي لستين شاعرا وذيلوا به ديوان الخنساء [1]وبالإضافة الى شاعرات كالولادة بنت المستكفي وأم جندب والزرقاء اليمامة فالمرأة في العصر الجاهلي نهجت نهج الرجل فبدأت نتائجها شعرا ثم تلاه نثراً.

ومع مجيء الإسلام، فقد تعززت مكانة المرأة في عهد النّبي صلى الله عليه وسلم فدعا الى تكريمها – أُماً ، أختا، زوجا –وأحاط لها سياج من الحماية وكفّل لها حياة مرضية، ولقد حافظت المرأة الإسلامية على الحرية والبساطة التي عرفتها المرأة الجاهلية مشاركتها في الحروب .كهند بنت أثاثة وصفية بنت المطلب...وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة زوجته في الصراع السياسي بين علي ومعاوية رضوان الله عليهم .فما كانت المرأة يحددها الحديث النبوي الشريف :أنّ رجلا قال :"يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة ؟قال أمك، قال :ثم من ؟قال أمك، قال :ثم من؟ قال :أمك، قال :ثم من؟قال :ثم أبوك ."هذا الحديث يُكفي من لا يعلمون ماذا أعطى الإسلام للمرأة .

إن الأمر لايقتصر على عصر الرسالة وحده ولكن- يمتد عبر العصور التالية، حين يزداد دور المرأة ويتسع بمقاييس الكم والنوع، حيث يكون حضورها ضربة لازمة...[2].

كما حافظت المرأة في العهد الأموي على مكانتها الرفيعة في المجتمع التي وضعها لها الإسلام ومن أشهر نساء هذا العصر أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك التي اشتهرت بالفصاحة والبلاغة والحجة وبعد النظرة...ومن أشهر الشاعرات ليلى الأخلية، ورابعة العداوية الزاهدة المتصوفة ومالهن من مكانة عظيمة .

[1] ينظر: فاطمة حسين عيسى العفيف ، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر ، رسالة في الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها في جامعة جرش الأهلية سنة 1432هـ-2010م، ص:12.

[2] ينظر :محمد قاسم الصفوري ، السرد النسوي العربي الحديث (1980-2007) أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة حيفا ، كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها بتشرين الثاني ، ص:42-44.

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على المكانة المتميزة التي تمتعت بها المرأة في العصر الأموي والأهمية التى حضيت بها من طرف رجال الدولة .[1]

ومع ظهور العصر العباسي ترجع المرأة الحرة، وتدخل في بعضهن شؤون الدولة .كالخيزران زوجة الخليفة المهدي، وقد تمتعت زبيدة زوجة الرشد وأم الأمين بنفوذ كبيرة في الدولة...، ومع اختلاط العجم بالعرب وامتزاج الثقافات نتج عنه ما يسمى بالحواري والمتاجرة بهن في شارع النخاسة، فقد أضرت هذه الفكرة بقيمة المرأة الحرة التي كانت متيقنة بأن المحل الأول في قلب زوجها ليس لها بل الجارية، يذلك خضعت الزوجة الخضوع التام وتعمل على طاعته، وبما أن الرجل يحتقر جاريته فإنه هذا الاحتقار ينتقل بالمحاكاة السيكولوجية للزوجة الحرة ثم يعم، العتب كله احتقارا للمرأة .[2]

أما بالنسبة للمرأة الأندلسية فنجد أنّها ذات رصيد وافر في صناعة الثقافة وخاصة الشعر فكان هذا الميدان الرّحب لتفرض فيه المرأة وجودها لم تحدث لقلة من نساء الشرق فقد قلنا في عرض الغزل والمدح والهجاء قصائد طوال كالولادة بنت زيدوان، وأم الكرم بنت المعتصم، وحفصة بنت الحاج.[3]

ومع قدوم العصر الحديث في آواخر الستنيات من القرن 20م، أحدثت المرأة نقلة نوعية من واقعها المرير تحت سلطة الرّجل خاصة الذي يمثل الرقابة الجبرية التي تتسم بالمعاناة والإضطهاد في حق المرأة

[1] ينظر :تراجم لهؤلاء النساء في ليلي الخيالي 2003جمهرت النشر النسوي في العصر الإسلامي والأموي ، (م-س) ص:251-366.

[2] ينظر :مفقودة صالح ، المرجع السابق ، ص:22.

[3] ينظر: حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلامي جزء الثاني ، دط، دار الجير بيروت مكتبة النهضة العصرية ، القاهرة ، ص:351.

عبر التاريخ البشري...فكانت للحركة الأدبية والسياسة الفيصل في هذه النقلة التي حاولت تحسين وضعها، وتغيير الفكر الرجعي الذي يقف حاجزا أمام تعليمها.[1]

وأصبحت المرأة الحديثة تتمتع ببعض الحقوق كحق التعليم والانتخاب والعمل وحرية وإنسانيتها ومن هنا بدأ الكلام أو وجود الكتابة النسوية مختلفة في بعض القضايا المطروحة عندما يتعلق الأمر بخصوصية المرأة وقضاياها الذاتية في الحياة المجتمع .

– المرأة الجزائرية

إن الحديث عن المرأة في تاريخها الطويل والمتنوع، لم يغننا أن نتطرق الى المرأة المغاربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، وتقسم الكاتبة أديب باميا تاريخ المرأة في العصر الحديث الى ثلاث مراحل فترة الاستعمار كان للاستعمار الأثر السلبي على المجتمع الجزائري والرجل خاصة وتعرضه لأنواع القهر والتعذيب من قبل المستعمر، فانعكس هذا الوضع على أهل بيته وزوجته خاصة .كما أن طبيعة المجتمع الجزائري طبيعة متحفظة لا تسمح بتحرر المرأة، بالإضافة الى أن فترة قبل الاستعمار لم تكن لتعطي الحرية الكاملة للمرأة فكانت الظروف ضد الأنثى .

*فترة حرب التحرير :اثبتت المرأة جدارتها في هذه الفترة واستطاعت أن تتساوى مع أخيها الرجل في حمل السلاح والكفاح ضدّ المستعمر...وكانت هذه الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، تثبت قوتها للمستعمر وللرجل في نفس الوقت .

*فترة ما بعد الاستقلال 1962: وبعد نصر عظيم حققه الشّعب الجزائري في نيل حريتها إلاّ أنّ هذه السعادة كانت مؤقتة، بحيث اصتدم الشعب بواقع مرير (مرحلة البناء والتشييد)، فقد عادت تلك النظرة الاستعلائية، والاستغلالية للمرأة من قبل الرجل وعاد المجتمع الى صورته الطبيعية، ينظر للمرأة

[1] ينظر :سعاد تامة وصبرينة بوعزيز ومنى محدة "صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية (مملكة الفراشة) لواسيني الأعرج أنموذجا "، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الآداب واللغة العربية ، المشرف علي كرباع ، كلية الآداب واللغات جامعة الوادي سنة 2013-2014، ص:36.

على أنّها قاصر... لكن هذا لا ينفي أن المرأة اثبتت وجودها أثناء الثورة ولم تستسلم وظلت تطالب بحقوقها حتى نالتها[1]، فكل هذه المعاناة والصعاب و المحن، أدى إلى ايقاظ الوعي لدى الشعب، فكانت بمثابة المساهم الرئيسي في الولوج الى الكتابة النسوية لتمارس المرأة دورها كعنصر فعال في المجتمع لتدخل معترك الأدب و الكتابة بقوة لتتعدد بذلك الأسماء النسائية التي رسمت رؤية جديدة قائمة على الابداع و الجمال لتضمن حريتها وتعيد الاعتبار لهويتها.

ومن خلال تعدد الأصوات النسوية التي اصطبغت أعمالهن بالحرية من كل القيود، وبرزت في الساحة الأدبية مبدعتين هما أحلام مستغانمي، وآسيا جبار باللغة الفرنسية، لكن البداية الفعلية لكتابة المرأة تتجلى في فترة التسعينيات وانفتاح الجزائر، أدى الى تطور الرواية، ومن بين الأسماء التي كتبنا بالخط العريض نذكر: فضيلة الفاروق كمدونة لموضوع بحثنا.

ثانيا :الأدب النسوي (كمصطلح)

ينبغي في البداية أن نقف عند مصطلح الكتابة النسوية أو النسائية لتحديد ماهيتها قبل الخوض في أطرح إشكالية .

انتقل مصطلح "الأدب النسوي" إلى النقد الأدبي العربي عن طريق التأثر بما استحدثه الغربيون من أطروحات فكرية ومفاهيم ومصطلحات في مختلف الحقول المعرفية، فقد برزت الكتابات النسائية عندهم من القرن 18، إذ شهد العهد الفيكتوري ببريطانيا أعمالا نسائية معتبرة للأخوان برونيتي وجورج إليوت فسبقت نصوص ماريا إليزابيث بوسون وروندا براوتو وغيرها .منذ ذلك العهد لم تتوقف الكتابة النسائية في الغرب عن التطور الى أن بلغت اليوم حداً ملفتاً للانتباه من التبلور داخل التيارات واضحة المعالم، في حين تأخر الحديث عن الأدب النسائي ولا سيما عن الرواية النسائية عند العرب

[1] ينظر :مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص:27-29.

الى بداية القرن العشرين بحيث بدأت تظهر النصوص روائية الأولى بنسب متفاوتة في الوطن العربي [1]، برغم من تداول هذا المصطلح تداولا كبيرا في اللقاءات والملتقيات الأدبية فإنه لا يزال غامضا ومبهما ويتم تناوله في غياب تحديد مرجعيته النظرية .وذلك نظرا للاختلاف منطلقات النقاد في تحديد اطار استعمال هذا المصطلح، هذا ما ذهبت اليه زهور كرام :إن الكتابة النسوية عند البعض تشير الى أن يكون النص الإبداعي مرتبطا بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون ارتباط يكون الكاتبة إمرأة.

وهي عند فريق آخر" مصطلح "يستشفي منه افتراض جواهر محددة ...الكتابة يتمايز بينها وبين الكتابة الرحالية .في الوقت الذي يفرض فيه احتمال وجود كتابة مغايرة تنجزها المرأة العربية استحياء لذاتها وشروطها ووضعها المقهور ...

أما الفريق الثالث فيرى الأدب مرتبط بحركة تحرير المرأة وحرية المرأة وبصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة بالرجل [2]والأدب النسوي عند "فاكت" هو الأدب الذي تكتبه المرأة مستلهمة فيه لجسدها والذي نلمحه في الأكليشيهات الكتابية.... [3]

وقد ظهرت تسميات أخرى للأدب النسوي ابتكرها الغرب وصلت الينا إذ ظهرت في السويد تسمية هذه الكتابات بأدب الملائكة والسكاكين وهو ما قلّده أنيس منصور حين أطلق على ما تكتبه المرأة "أدب الأظافر الطويلة " ويفضل محمد جلاء إدريس مصطلح "الأدب الأنثوي " ويعرفه بما تكتبه المرأة من أدب، في مقابل ما كتبه الرجل دون أن يحمل هذا المصطلح أحكام نقدية ترفع أو تحط من

[1] مسعودة لعريط ، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية ، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة ، 2013في إطار الصندوق الوطني الترفية الفنون والآداب وتطويرها ، (موسم النشر) ، الجزائر 2013، دط، ص:13.

[2] الحادة عطاوة ، النقد النسوي العربي بين النظرية والتطبيق "النص المؤنث" لزهرة جلاصي أنموذجا ، مذكرة انيل شهادة الماستر تحت اشراف خالد وهاب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، السنة الجامعية 2015/2014، ص:33-34، ع ص:107.بتصرف .

[3] د/أحلام معمري ، اشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة (مقال) مجلة مقاليد ، العدد الثاني ، ديسمبر 2011.ص:47.

شأنه ويرفض المسميات الأخرى "كالنسوية" أو "النسوي" لأنها مرتبطة بالحركة النسوية الغربية وما تحمله من سوءات رفضتها المرأة نفسها، وما يحمله من أخطاء في المفهوم .[1]

ومن خلال هذا التحديد وتعرضنا لنسائية والنسوية ثم الأنثوية، فنجد أن مصطلح النسائية لا يعترفون به لأنه يحمل توجها فكريا محددا غير أن مفرزة خطابه إمرأة .أما مصطلح الأنثوية له علاقة بالبيولوجية (الذكر والأنثى) وهو مالم نرتضه أما مصطلح النسوي وقع الخيار عليه لأنه يتناسق مع التوجه لإفكار النقد النسوي الهادف الى زعزعة الفكر الذكوري لتعرية زيفه ومحاولة خلق خطاب جديد تحت مسمى الأدب النسوي .

*وتبقى كلمة نسوية أو الكتابة النسوية مجرد مصطلحات لتفرض نفسها على الذهنية العربية .ويبقى التحفظ النخبية القائمة اتجاهه ليدخل في أطروحة الإشكالية المصطلح بين الرفض والقبول .

1-**موقف الرفض للمصطلح الأدب النسوي**: إن ممارسة النقاد لمسألة خصوصية الكتابة النسائية يكشف عن اختلافات عميقة لوجهات النظر تتراوح بين النفي والإثبات .[2]

أ- الرفض النقدي للمصطلح :

قبلت الكتابة النسوية بالرفض وذلك لعدة عوامل منها الوعي الذكوري المنجز ضد المرأة والثقافة الذكورية السائدة، وهذا ما أطلق عليه الغذامي "خريطة الثقافة" وهي الآتي :

-الرجل يكتب...

-الرجل يقرأ...

-الرجل يفسد...

[1] ينظر :الحادة عطاوة ، المرجع نفسه ، ص:34-35.

[2] ينظر :الدكتورة أحلام معمري ، نفس المرجع ، ص:48.

وهذه الخريظة إذا كان الرجل هو منتج المعرفة، وهو المشكل لها .وما يبقى للمرأة سوى كنها في الهامش، فهي موضوع لغوي وليست ذات لغوية .[1](فمحاولة ايجاد المبررات النسوية المنطقية والفنية، التي ستساهم في انتاج جماليات نظرية الكتابة النسوية المعاصرة).

فترفض الناقدة خالدة سعيد لمصطلح من منطلق أن التسمية تنقصها الدّقة ويكتنفه الغموض برغم من كثرة استعماله فيه إقرار ما يكتبه الرجل وهامشية ما تكتبه المرأة، لأنه يتسم بالفئوية ويستند الى تغليب الهوية الجنسية على العمل الإبداعي، الأمر الذي يؤدي الى تغييب الانساني عامة والثقافي القومي والتجربة الشخصية، والوعي بها بالإضافة الى الخصوصية الفنية .أما الناقد حسام الخطيب فيتأرجح موقفه بين القبول المشروط والرفض الزمني، التاريخي فهذا المصطلح ينسجم مع سياق معالجة الأشياء الخاصة بالمرأة...فلا يتعلق الأمر فقط بالمرأة المنتجة إبداعا، وإنما تصبح المسألة مرتبطة بكل كاتب أو مبدع استطاع أن يعالج قضية المرأة في انتاجه الإبداعي وهذا الأمر الذي يراه حسام أن الكثير من الأدباء يكتبون ويولّون الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالمرأة وخاصة الكتابة السيكولوجية الغرامية .[2]

*أن موقف المرأة سوى كان مبدعا وناقدا منخرطا الى تجاهل المصطلح برمته وعدم الاعتراف به .

ب-الرفض الأدبي للمصطلح: ويظهر هذا الرفض للمصطلح عند طائفة من الأدبيات، ترفض أحلام مستغانمي الإبداع النسوي، من منطلق أنّها لا تؤمن به ولا تطرح السؤال حول جنس الكاتب عندما شرع في القراءة لقول :«أنا لا أومن بالأدب النسوي وعندما أقرأ كتابا لا أسئل نفسي بالدرجة الأولى، هل الذي يكتب رجل أو امرأة ».[3]

[1] ينظر :عبد الله الغذامي ، المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2006، ص:8.

[2] ينظر :مسعودة لعريط سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية ، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة ، 2013في اطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها ، موفم للنشر(دط) ، ص:14-15.

[3] ينظر :المرجع السابق ، ص:21.

تعبر غادة السّمان عن رفضها للمصطلح... من خلال اعتبارها أن مجرد الخوض في الموضوع، يعد حوارا عميقا، وهي ترى أنه من حيث المبدأ ليس هنالك تصنيف الأدبيين (النسائي /الرجالي) [1]، وهذا ما ذهبت اليه رضوى عاشور بأنها لم تستخدم تعبير الرواية النسائية ضيفة من الدخول في دوامة التساؤلات لأن ما عبّرت عنه المرأة متنوعا ومتراكما عبر الأجيال وهي تنفي صيغة التأنيث عن الكتابة وعن الكاتبة في حد ذاتها، وأنها من الضروري أن نرفع تاء الكتابة ونلحقها برمزه الكتاب والكاتبات .وتلخص نوال السعداوي ذلك كله بجملة بسيطة حيث تقول فيه كلمة أنثى في بلادنا مهينة (...) ليس فيها، احترام مثل كلمة ذكر.[2]

نتيجة :الملاحظ أن واقع التصنيف هو الذي يتحكم في التصريحات عند المبدعات...والمصطلح ليس شأنه نصيا أو لغويا وإنّما شأنه خارج عملية الإبداع .

ج–الموقف المؤيد للكتابة النسائية :

لقد تعددت الأصوات المؤيدة للكتابة النسوية، والتي تنادي بالانفصال التام بين الكتابة النسائية والكتابة الرّجالية .

إذ يجد هؤلاء أن خصوصية كتابة المرأة تجعلها مختلفة وأكثره عن كتابة الرجل...

ويبدو أن المعنيين (العام والخاص) للذين يفصلان بين الكتابتين (الذكورية والأنثوية) تتعاملان بطريقة مختلفة :العام الذي يرى أن المرأة أقدر بالتعبير عن أحاسيسها ومشاعره وخاصة إن كان الأمر يتعلق بالوجدان ...الذي لايمكن للرّجل مهما كان مستواه الفني والموضوعي أن يكتب عن المرأة ويرصد مشاعرها الحميمية .

[1] ينظر :زهور كرام ، السرد النسائي العربي مقاربةفي المفهوم والخطاب ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس (ط1) ، دار البيضاء ، 2004، ص:65.

[2] ينظر :مسعودة لعريط ، المرجع السابق ، ص:21-23.

أما الخاص فهو يتجاوز هذا الإقرار العفوي والوجداني، وتنطلق من كون التاريخ الذكوري الذي أذاق الأمرين بحق المرأة (الأنثى) الذي جعل هذا المصطلح يستمد قيمته الخاصة، وفعاليته الجديدة بهدف الى تشييد حياة جديدة للمرأة تتسم بالحرية والإنسانية فتكون كتاباتها ذات صفات نضالية .فالتأييد يتضح مما سبق أن العموميات ذات ملامح جنسوية، وأخرى ثورية في الخصوصيات الثقافية...[1]

ويرى بعض النقاد أن خصوصية الكتابة النسوية، تستند الى الظروف الخاصة هذا ما تأكده زهور كرام في قولها "المرأة حين تطرح أشياء عبر لغة الإبداع فإن ذلك يتم بتطور جديد، ما يمنح لكتابتها خصوصية نابعة من ظروفها الخاصة التي تنعكس عن رؤيتها وتصورها للأشياء "[2]

وتعد الناقدة العراقية نازك الأعراجي من بين المدافعات عن هذا المصطلح ومؤيدة لهذا التقسيم، والاصطلاح على ما تكتبه المرأة بالأدب النسوي وإخراجه من الأدب الكلي، لأنه عندما يقدم المرأة بكل ظروفها وأفكارها....

كما يمكن أن يزحزح الصورة التقليدية للمرأة ويحرك وضعها الرّاكد .لكن في حالة إذا ما عبرت بصدق، وكانت تعني ما تقول في أدبها وتعبير عن رأيها بصّراحة .[3]

وهذا ما عبر عليه الكثير من النقاد كسوسن ناجي ومحمد برّادة...أما الاقرار عند الكاتبات فنجد :بثينة شعبان لا تجد أي خرج في معالجة الكاتبات قضايا النساء والأمور الشخصية فإنها تدعو الى التطرق الى تلك المواضيع بكل فخر، فدراسة الأدب النسائي تحت عنوان مستقبل واكتشاف حجم هذا الأدب وتقييمه وتقويمه..."[4]

---

[1] ينظر :حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، عالم الكتاب الحديث ، اربدن ، الأردن ، 2008، ص:91-93.

[2] الحادة عطاوة ، النقد النسوي العربي بين النظرية والتطبيق النص المؤنث للزهرة الجلاصي ، ص:39.

[3] ينظر :فاطمة حسين عيسى العفيف لغة الشعر النسوي العربي المعاصر ، ص:36.

[4] ينظر :بثينة شعبان (مئة عام من الرواية النسوية) (1999/1999) دارالأدب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، ص:13.

ونجد الراوية الجزائرية فضيلة فاروق توافق على وجود أدب المرأة من خلال نقدها للذين رفضوا وجود هذا الأدب "كل شيء مقسم في بلادنا، حتى نظرة النقد للنصوص نحن النساء ثم يأتي المنافقون النقد ويكذبون علينا على أن الأدب أدب وكفى، والمصطلح مجحف في حقنا، هذه الازدواجية أكرهها، فإما إن أعامل في واقع كما في النقد أو أظل في خاصة الأدب النسائي، فلست أخجل من أنوثة ولا من المواضيع التي أكتب فيها...[1]

*ومن هذا الموقف تكون الرؤية النسوية قيمة لا بد منها لإعادة قراءة الحياة والكتابة والتاريخ، التعرف الى أفكار الخصوصية والاختلاف في الرؤى والجماليات .[2]

الخلاصة

بهذا فإن المحاولات السابقة للخصوص في اشكالية المصطلح (الأدب النسوي)، لا تعد وأن تكون خوض في مسألة يتغلب عليها الكثير من الافتعال، فالأدب سوى أكتبه رجل أم مرأة المهم فيه مدى تبنيه لقضايا الإنسان من حيث هو إنسان ...، في رأينا إن الكلام عن فعل الكتابة النسائية لا يكتسب مصداقيته إلا بالنظر إليه بعيد عن الصراع الإيديولوجي الجنسي بين الرجل والمرأة .

[1] ينظر :منى الرحماني ، الرفض والتمرد في أعمال فضيلة فاروق ، ص:14.

[2] حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، ص:95.

الفصل الثاني

قضايا التمرد

في الرواية المعاصرة

1.التمرّد على الدين

الدين هو الحياة والأدب هو التعبير عن هذه الحياة...والحرية هي الدّعامة التي يقوم عليها الدّين عموما سوى في المعتقدات الفكرية والمذهبية والاجتماعية أو التعبيرية في السعادة .[1]والحرية الدينية عامل عظيم التأثير وركن الى أهم أركان التي جعلت الأدب المعاصر يظهر بما نال اليه اليوم بالتقدير والاعجاب ويحتل مكانة في تاريخ الأدب العربي...ولا جدال أن المرأة العربية اليوم تهتم بجميع قضايا مجتمعنا وتشارك بفعالية ملحوظة في النهوض بها بغية إثبات ذاتها بفرض وجودها داخل نظام بطريكي .بيد أن الأنثى قد حملت قلمها وتخطت الألم وسعت الى تقويض هذه الأعراف خاصة الدين وهي نتاج نظام بطريكي قح أساسها الرجل .

فانتفضت المرأة لتتحرر من قيود الدين التي عملها لها المجتمع، ولأن اجتماع سلطة الدين والسلطة الذكورية (الدين/الرجل) يجعل الأنثى ضحية الاستلاب[2]فقد اتخذت كتابات هؤلاء الأدبيات المتحررات شكل الرفض المطلق للنصوص الدينية ومحاولة تفويضها، أو تضمينها بعبارات صاخبة متهكمة بغرض تجنب المواجهة المباشرة مع المجتمع العربي تقول أحلام مستغانمي :"فإن تكتب تعني أن تفكر ضد نفسك، أن تجادل أن تعارض، أن تجازف أن تعني منذ البداية، أن أدبا خارجا، المحظور ولا إبداع خارج الممنوع ...ولو كانت الكتابة غير هذا لكتفت البشرية بالكتب السماوية، ولكن خطر الكتابة ومتعتها يكمتان في كونها اعادة النظر ومساءلة الدائمة للذات ..."[3].

فهؤلاء الكاتبات المتمردات يعرفن جيدا نوعية الطريقة التي اخترنها ويعتقدون بسلامة الموقف الذي اتخذته. والحال أن هذا الموقف المبدعات العربيات لا يشكل بدعة جديدة فيما يتعلق بالموقف من الأديان عامة، ولكنه يشكل امتدادا ومواجهة الحداثة، وخاصة في شقها الأدبي التي ظهرت في

---

[1] ينظر :قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والنشر والثقافة برقم 8862، القاهرة ، دط، بتاريخ 2012/08/26، ص:4.

[2] ينظر :سوسن ابراداش ، المحكي والممنوع في روايات فضيلة فاروق ، مذكرة ماستر تحت اشراف فتيحة كحلوش ، قسم اللغة والأدب العربي سطيف 2سنة2013، 2014، ص:52.

[3] أحلام مستغانمي ، الزمن المضاد للكتابة ، دار الأدب ، بيروت ، لبنان ، 1949م، ص:46.

أوروبا واتخذت شكل الصراع مع الكنيسة رغبة منها في إقامة مجتمع حرّ في المعتقدات، الكلمة فيها الإنسان وحده، دون أن يكون للأديان دخل في شؤون حياته، ومن ثمة أرتقت دعوتهم بإبعاد الدين أبعادا تاماً على شؤونهم لأن عقيدتهم تقوم على أنه كلما أخرج الإنسان الدين وتابعاته من حياته، كانت حياته أسعد، وهذه الآراء انتقلت الى العالم العربي، ووجدت لها مكانا بين صفوف من المثقفين فتبنوها وآمنوا بها وترجموا هذا الإيمان فكرا منحرفا في كتاباتهم .[1]

حافلا بمستويات تحقيق العدالة وحرية التفكير والتصرف لذلك كثيرا ما جاءت خطابات المرأة مفعمة بكل صراخاتها للحرية لم تتوقف عند مطالبة التحرر من القيود الموضوعية من قبل المجتمع...بل تعدته الى مسألة مهمة في الدين وهي قضية السفور والحجاب من زاوية اجتماعية، مما جعل الخطاب الديني النسائي في حالات كثيرة يتبنى "معظم أطروحات الخطاب العلماني في مقابل نأيه أطروحة الخطاب الإسلامي "[2]والذي يرى فيه قوة الرجعية معادية للمرأة تهدد منجزاتها، والحجاب رمز للقهر وتغييب العقل والتحكم الذكوري، بالإضافة كونه مداعاة للرذيلة وغطاء للفاحشة في حين أن الاختلاط يهذب النفس حمية دوافع الشهوة .[3]

وتربط "حنان شيخ" الحجاب بقيد أسري يفرض من قبل الأب قبل أن يكون لأمرا دينيا، تواجه أباها وتنزعه بعدما أرغمها على إرتدائه، والحجاب عندها معيار لقيمة سلبية تتمثل في التخلف تقول :"جيلنا كان يتمتع بجرأة كبيرة في مطلع شبابي كنت أتخيل أنه بعد بلوغي الخمسين لابد أن تكون النساء قد أصبحت في القمر إذ بي أراهن أصبحن بالحجاب، نحن إذن نتأخر ."[4]

---

[1] بشرى عبد المجيد تاكفراست ، ظاهرة التمرّد في الكتابة النسائية ، مظهر للإبداع الأدبي الحديث (مقال) مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الأول ، السنة يونيو 2015، ص:05.

[2] سوسن ناجي رضوان ، الوعي بالكتابة النسائية العربية المعاصرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، دط، 2004، ص:51، بتصرف .

[3] ينظر ، العابد أسماء ، اشكالية المرأة في الفكر العربي الحديث قاسم أمين أنموذجا ، مذكرة ماستر ، ص:62.

[4] رفيق سيداري ، الكتابة وخطاب الذات ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2005، ص:107.

وهذا ما ذهبت اليه فضيلة فاروق الذي جسدته بصورة مختلفة فكان الوجه المحتشم عن الضيق والحصار وتشديد الخناق عن المرأة وحريتها، كما أنه يحمل دلالة على الضعف والاختفاء وراء سترة لا فائدة منها وربما قد يكون سببا فشلها وحاجزا أمام طموحاتها .

عموما شكل الخطاب الديني في الأدب المعاصر والرواية خاصة مجموعة متناقصات التي جعلت من الكاتبات تتمرّد على بعض القضايا الهامة في الدين ومن ثّمة كان لازما عليهن أن يعدن أدراجا لتبرر ذلك بوسائل تستعطف القارئ كأنهن يقلن :"لا ينفذنا الدين بل ينفذن مجتمعات الدين فالدين هو المقدس والمطلق لكن المشكلة فيما ينسب اليه ظلما وبهتانا ."

2.التمرّد على الجسد (الجنس)

تشكلت دونية المرأة في الوعي الذكوري من خلال الموازاة بالأشياء الجميلة والممتعة في الحياة فكانت مفردات الجمال، الحب، الرغبة، الشهوة، الرّجولة، الإثارة، المني والجنس اشكاليات متداخلة يمكن من خلالها توصيف أبعاد العلاقة بين الرجل والمرأة ومن الصعوبة بإمكان أن نعرف هذه المفردات تعريف جامعا مانعا، وبذات الجنس، لأنه من المضامين الأدبية الحساسة وهو العلاقة بين الرجل والمرأة في المنهج التحليلي الفرويدي بشكل خاص ومن خلاله فسرت عديد العقد الحياة الباطنية النفسية إلى درجة المبالغة فيها بسبب السقوط في التشيتية عند الغذامي.

فالثقافة البشرية كرست فكرة الشرور في الجنس وجسد المرأة والصورة السلبية أنتجت فيها العلاقة بين الذكر والأنثى .[1]

يعد موضوع الجنس في الأدب المعاصر في الرواية على وجه الخصوص أمرا حديث مقارنة بموضوع الدين والسياسة، والحقيقة أن الكتّابُ العرب بصفة عامة كانوا مقيدين نوعا ما بسبب التعاليم الدينية والعادات والتقاليد الثقافية التي عاشت تحت رحمتها، والتي سيطرت على عقلية المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة لمدة طويلة من الزمن، على غرار الروايات العربية الأخرى التي كانت أكثر تحررا من

[1] ينظر :حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، جامعة الملك سعود كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، عالم الكتاب الحديث ، إربدن ، الأردن 2008، ص:32.

الذين أتوا بعده تقريبا تحدثوا عن هذا هذا الموضوع بكل حرية وعدم الخوف من أي سلطة دينية أو حدود اجتماعية، فها هو محمد حسن هيكل يتحدث بكل طلاقة عن (علاقة زينب وحامد أو علاقتها مع إبراهيم) وبعدها جاء يوسف ادريس الذي يعد أشد وأفطر الكتّاب الممنوعات (الجنس) في رواية النفاق خاصة...فموضوع الجنس كان أداة لتخليص المجتمع من العقد المتراكمة والظروف القاسية للمجتمع الغربي، وهذا ما يتنافى مع المجتمع العربي الذي نظر الى هذا الأمر نظرة معادية تتسم بكثير من الهلع والشوق لمعرفة الأخير من ناحية أخرى"...[1]

أما بالنسبة للساحة الأدبية الجزائرية فلم يتحرر الكتّابُ والكاتبات في ممارسة الإبداع .بشكل صحيح إلاّ بعد سنة 1988م، بدأ بعض الكتّاب في كتاباتهم الى التطرق الى موضوع الجنس كموضوع رئيسي مثل واسيني الأعرج في رواياته نوراء اللّوز ومصرع مريم الوديع وقبله عبد الحميد بن هدوقة وطاهر وطار، إلاّ أن موضوع الجنس كمادة دسمة نثري الرواية المعاصرة، لم يكن غاية كل هؤلاء وإنما كان من منطلقات ثورية اجتماعية وايديولوجية بحت التي حدثت على جميع مستويات الحياة، فكان سببا أيضا في التخلص فن الرواية من عقد كثيرة لازمتها طيلة سنين .[2]

ومن هنا برزت أقلام كثير من الكاتبات باتخاذهم من هذا الموضوع وسيلة لتمرّدهن وتحررهن من واقع الذكوري المتسم بالقهر والعنف لجسدها وأنوثتها عن طريق الكتابة، فنزعت عنه صفة المكون الثمين الذي لا يصح كشف عبر تمردها على مصطلحات الحياء والحجاب، فعدت ممارسات الرجل الجنسية بشكل صريح وفاضح، ظنا منها أنّها بفعلها ذلك تكشف نقطة ضعفه اتجاه أنونثتها أمام المجتمع وسقط عليه قناع المصطنع الذي طال ما قهرها به فكان جل الكتابات يحكي سيرة الجسد فالذي ركبته الشهوة المتسمة بالقهر والمعاناة ترشه سما نافعا في كتاباتها بغرض مواجهة ما تضنه باشاعات حصل لها، فنجد مثلا "زهرة "بطلة حنان شيخ "وسمية بطلة ليلى العثمان" وعين الحياة

[1] ينظر :سوسن ابرداش ، المحكي والممنوع في روايات فضيلة فاروق ، مذكرة ماستر تحت اشراف فتيحة كحلوش ، قسم اللغة والأدب العربي جامعة سطيف 2سنة 2013-2013، ص:172.

[2] المرجع نفسه ، ص:172-173.

بطلة نوال السعداوي التي تضع يدها على فمها حتى لا يسمع المطاردون بكاء طفلها فيموت الطفل مختنقا فتنتهي الى الجنون .[1]

فالحديث عن الجنس لا يمعنا من الحديث على كتابات فضيلة فاروق التي تتسم بلغة جزئية ومليئة بالصور الممنوعات الإباحية وقضاياه ومشاكله اضافة الى أسلوب متمرّد الذي يقطر بشقيه وشهوة ورغبة وانتقاما بدافع اثبات الوجود وتحرير الجسد الأنثوي من العضو الذكري ...وهذا ما يفسر الخوض في موضوع الجنس بالحقيقة المطلقة والمتخيلة، فتقول عادة السّمان :"أن قضية تحرير المرأة جزء من نسيج حياتنا العربية التحريرية والإنسانية والوطنية والمقدسة والخرافية والجنسية والسرية والعلنية لا يمكن فك الأشتباك بينها .[2]

3. التمرد على السياسة :ظلت المرأة بعيدة كل البعد عن الممارسات ومعظم نشاطات الرجل بحيث ام تستطع التحرر من عقدة النقص بالإضافة الى عقدة الذنب التي سبها لها الرجل، فالمرأة عانت وقاست الأمرّين في مختلف العصور والثقافات ففي الكثير من الحضارات لم يعترف بها كإنسان كالحضارة اليونانية والرومانية، فكانت مهمشة عن كل النشاطات التي احتكرها الرجل لنفسه، بل في كل الميادين حتى لم يعد للمرأة صوت يسمع أو سلطة تعمل بها، ولم تكن للمرأة علاقة بميدان السياسة، حيث استحوذ الرجل عن هذا الميدان بأكماه وهمش دور المرأة، إلا القليل القلة من النساء اثبتت جدارتها ووجودها في في ميدان السياسة واكتشافاتهم شبهاته وخباياه وامساك زمام الأمور كبلقيس ملكة سبأ وشجرة الدر وكليوباترا ملكتي مصر وراضية ملكة الهند ونحيدهن...بإثبات جدارتهم التي تأهلهم بممارسة النشاط السياسي فانتقلت بذلك من الممارسة العلمية الى الكتابة والإبداع فولجت دون خوف إلى عالم الرّواية فروضت الخطاب السياسي بكل دهاء وحكمة في كتاباتهم الأدبية .[3]

---

[1] ينظر :بشرى عبد المجيد تاك فراست ، ظاهرة التمرّد في الكتابات النسائية مظهرا الابداع ، الأدب الحديث (مقال) مجلة الدراسات الأدبية واللغوية ، العدد الأول يونيو 2015، ص:255.

[2] غادة السّمان ، امرأة العربية والحرة ، ط1، (منشورات غادة السّمان) 2003م، ص:9-10.

[3] سوسن ابراداش ، المحكي والممنوع في رواية فضيلة فاروق ، ص:165-166، بتصرف .

فالخطاب السياسي أصبح من أهم القضايا السردية في الأدب المعاصر فكانت الكتابات النسائية المتمردة لائمة حاقدة غير رحيمة بأحد، ولا خائفة من أغلال السجون، بعدما تغلبت على ماض أسود بالنسبة لها .

فجاءت كتاباتهن شرسة، تنقد الأوضاع شر الانتقاد ولعل معاناة نوال السعداوي مع السياسين خير دليل على ذلك، دون أن ننسى الرّفض الذي وجه الى كتابات (أحلام مستغانمي) في الجزائر وغادة السّمان في لبنان وفضيلة فاروق، وصل الأمر بينهن الى التعرضهن للنفي والسجن وصنوف التعذيب المختلفة .أنّ الصورة التي أراد الأدب النسوي المتمرد وتكريسها هي صورة الفراشات الحائمات حول نار مصطنعة، يصنعها موقد الرجل ومجتمعه، فيحترقن في نصه منتحرات في صورة عاشقات وفيات أو زوجات مخلصات وأمهات ذليلات .[1]

4.التمرد على العادات والتقاليد :الحقيقة ان لكل أمة في كل مدة من الزمن عوائد وأعراف خاصة بها لحالتها العقلية، وأن تلك العادات والتقاليد تتغير دائما تغيرا محسوس تحت سلطة الإقليم والوراثة والمخالطات والتغيرات العلمية والمذاهب الأدبية ....[2]وأي حركة في العقل نحو التقدم يتبعها حتما أثر يناسبها في العادات والتقاليد أي مجتمع .

فالعادة هي ما استقر الناس عليه وعلى حكم معقول وعادوا اليها مرة أخرى، وهذا ما جاء في قول قاسم أمين حول العادة (هي عبارة عن طريقة سلوكية الإنسان مع عائلته ومجتمعه وموطنه، وتكون في أمة جاهلة أو متمدنة، لأن سلوك الفرد يكون مناسبا مع مدركاته وتربيته[3].فقد عانت المرأة تحت مسمى العادات والتقاليد في التاريخ البشري ولكل مجتمع عاداته وتقاليده التي راحت

[1] بشرى عبد المجيد تاك فراست ، ظاهرة التمرد في الكتابات النسائية مظهر الأبداع ، الأدب الحديث (مقال) ، مجلة الدراسات الأدبية واللغوية ، ص:253.

[2] قاسم أمين ، تحرير المرأة ، ص:11.

[3] المرجع نفسه ، ص:12.

ضحيتها، المرأة التي وصلت الى درجة من الاحتقار ومساوئها بالحيوان في كثير من الحضارات أصبح حالها لا يختلف عن حالة الرقيق .

وخير دليل على ذلك المرأة في الحضارة اليونانية والرومانية وصولا للعصر الجاهلي وما جدت عليه العادة في قتا البنات... لكن المرأة المعاصرة تمرّدت على السلطة الاجتماعية ورفضها لعادات وتقاليد المجتمع، فبعض الكاتبات لم يقف عند حدود الجرأة ولاندفاع في معالجة هذه المواضيع، بل سطر آراءه، أحرف نارية تلفح ألسنتها كلها أطلع على مضمونها، بأن الابداع حر، والقول لا حدود له التعبير شعاره "الأساس هو الحرية ".في هذا الإطار ظهرت أدبيات عدة، اتسمت آدابهن بهذه السمة المتمثلة في التمرّد على العادات والأعراف بل إننا أصبحنا نتحدث عن تمرد أدبي لدى هؤلاء على اعتبار طرق باب المباح من القول فولجنه، ثم تطرقنا باب الممكن فدلفنا داخله، بعد ذلك هممنا باب المستحيل .

فجاءت آدابهن عن طريق السليم، للقول المقموع والمكبوت.ففي نصوص نوال السعداوي ورنا الخطيب وغادة السّمان ومليكة نجيب وفضيلة الفاروق وأخريات ...نلمس هذه اللغة الأدبية تميل الى البوح عن المسكوت تمردهن عن المألوف فتتحرر شيئا فشيئا من جماليات الرجل وآرائه، أنها نصوص أنثوية مسكونة بفكرة الانعتاق والبحث عن فضاءات أرحب للحرية والجرأة المشحونة بالاحتجاج والرفض للعوائد والأعراف الذكورية الاجتماعية .[1]

[1] ينظر :بشرى عبد المجيد تاك فراست ، ظاهرة التمرّد في الكتابات النسائية مظهر الأبداع ، الأدب الحديث (مقال) ، ص:256.

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي:

أ. ملامح التمرد في رواية أقاليم الخوف

ب. البعد الجمالي لظاهرة التمرد في الرواية

1.الفضاء العام للرواية :(أقاليم الخوف للكاتبة فضيلة فاروق)

صدرت منذ أيام (2010) عن دار الرياض الرايس، بيروت، رواية جديدة للراوية الجزائرية المقيمة في لبنان، وهي العمل الخامس للكاتبة بعد ثلاثة روايات ومجموعة قصصية ...تحكي الكاتبة على عالمين مختلفين عالم الشرق (الحروب)، وعالم الغرب (أمريكا) والتي مثلته مارغريت وتعتبر الشخصية البطلة تمثل صراع الأديان والطوائف المختلفة وصراع الحضارات .وقد جمعت في أعماقها مشاعر متناقضة كالحب والكره وتقلب المزاج والرغبات وهي صحافية أمريكية، وصفت بعض يومياتها في الشرق الفسيح .

تبدأ الرّواية حيث تعرضت البطلة لتفجير مع عائلتها بشرم الشيخ بمصر، وتكون الناجية الوحيدة من الحادثة، تنمو لديها رغبة لفهم الهجوم الغربي الذي استهدفهم كمسيحيين وأمريكان فتحتك بالمسلمين في أمريكا لتقع في حب أستاذ جامعي لبناني مسلم، فتعاشره ثم تتزوج به إذ يصبح رجلا عاديا لأغلب الرجال المسلمين الذين يعيشون في ازدواجية في سلوكهم مع عائلاتهم وتسرد مارغريت تفاصيل هذه التناقضات الموجودة داخل العائلات الشرقية من دياناتها المختلفة، ولأن التناقضات تصبح صارحة وغير منحت ملة بين الأمريكية واللبناني المسلم السُّني، فإن الطلاق يكون نهاية منطقية لذلك الزواج، فتدخل مارغريت في علاقة جديدة مع صحفي أمريكي أسود يعمل بتغطية الحروب في الشرق الأوسط وبعض الدول الأسيرة والأروبية التي يتواجد فيها الإسلام...فتصل هذه العلاقة أيضا بالفشل بسبب الضغوطات النفسية التي يتعرض لها كل من "مارغريت نوا" الصحفي الأمريكي...، وقبل أن تبلغ الأحداث ذوروتها يختطف "نوا" من طرف جماعة متطرفة في بغداد، فتنطلق في البحث عنه .

لكنها تقع في فخ نصب لها من طرف مجموعة غير متوقعة من الشيان المسلمين، وتحت الاستجواب والتعذيب تعترف البطلة بحقيقتها وأسرار خبأت لآخر الرواية والتي تصدم بها القارئ ألا وهي أنّها جاسوسة في منظمة النسور السوداء تعمل على تنفيذ مشروع خطير على بلدان الشرق .

لكن الحب ينشأ بشكل غير متوقع بين جلادها (محمد) وبينها، فتدرك أن السلام وحده قد يوفر لها حياة كالتي حلُم بها وليس السلاح وتبادل التهم والتراشق بالقنابل وأدوات الموت .

فضيلة الفاروق :من مواليد 20نوفمبر 1976في مدينة آريس بقلب جبال الأوراس التابعة لولاية باتنة شرق الجزائر، هي كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة ملكمي الثوري التي اشتهرت بمهنة الطب في المنطقة، واليوم أغلب أفراد هذه العائلة يعملون في ميدان الرياضيات والإعلام والفضاء .عاشت فضيلة فاروق حياتا مختلفة نوعا ما عن غيرها، فكانت بكرة أبيها فهاداها لأخيه الأكبر لأنه لم يرزق بأطفال ...نالت شهادة الباكالوريا سنة 1987التحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين، حيث خفقت في مواصلة الطب، عادت الى الجامعة والتحقت بمعهد الأدب وهناك منذ أول سنة انظمت مع مجموعة من الأصدقاء الجامعة بتأسيسهم نادي الاثنين، تميزت فضيلة فاروق بصورتها وتمردها على كل ما هو مألوف وبلغتها وقلمها الجريئة، كونت شبكة أصدقاء في الإذاعة واستفادت من خبراتهم نجحت في مسابقة الماجستير والتحقت من جديد بجامعة قسنطينة ولكنها غادرت نهائيا في التاسع من أكتوبر سنة 1995نحو بيروت التي خرجت من حربها الأصلية في ألتو وهنالك بدأت مرحلة جديدة في حياتها .

مؤلفاتها :

-رواية اختلاس الحب 1997.

-رواية مزاج مراهقة 1999.

-رواية تاج الخجل 2001.

-رواية اكتشاف الشهوة 2005.

-رواية أقاليم الخوف 2010.

أولا: ظاهر التمرد في رواية أقاليم الخوف لفضيلة فاروق :

عالجت الكاتبة الجزائرية فضيلة في رواياتها موضوعات وقضايا كان الخوض فيها محظورا عن المرأة وهي ما تسميه بالثالوث المحرم :

الدين –الجنس–السياسة .فهي تحدث الأعراف الأدبية والاجتماعية وولجت المحظور (الممنوع) في نتاجها الأدبي، لأنها تضمن لها تحقيق أهدافها في مقاومة وتقويض الأعراف الأدبية والاجتماعية الذكورية حتى عدّت هذه الموضوعات سمة بارزة للسرد النسوي العربي الحديث .

1. الدين

استعملت الكاتبة في روايتها العديد من الخطابات الدينية والتلاعب بمفاهيم الدّين عن طريق تفسيرها وتأويلها بشكل سيء بمكانة الدين وتحوير بعض آياته الكريمة واستعمالها في غير موضعها وهو ما يمكن أن نسميه استباحة للمحرمات وانتهاك للدين والمساس بقدسية الذات الإلهية...وهذا التسّيب والاستهانة بأمور الدين لما شاهدته البطلة "مارغريت" خلال حياتها مع عائلة زوجها "إياد" مدى تحايل الناس في الشرق على الدين وذلك لرصدها العديد من سلوكيات الشخصيات هذه الرواية فنجد أن الحاج "وهب" متناقضا في شخصيته التي يظهرها لآل منصور ولزوجته حيث أنه من جهة لا يتهاون في الصلاة والصيام ومن جهة أخرى :يخون زوجته ولا يبالي بها ويتناسى الدين الذي وصّى على التعدد الزوجات وعدم الخيانة .[1]

أما عن نساء بيت آل منصور وبعد الغداء يقوم بتأدية الصلاة خلف عبد الله زوج "شهد"، فتقمن الى الصلاة غير طاهرات حتى لا يعرف الجميع أنهم في عاداتهم الشهرية فتقول الكاتبة "عادة بعد جلسات الغداء التي تجمعنا جميعا يقوم الجميع لتأدية الصلاة جماعة خلف عبد الله زوج "شهد" الذي يؤوم الصلاة، وسلوى التي تكون أحيانا بالعادة الشهرية تدعي أنها على وضوء دائما، فترتدي

[1] ينظر :فضيلة فاروق ، أقاليم الخوف ، الرياض الرايس ، الكتب والنشر ، الطبعة 1 ، 2010، ص:16.

ثوب الصلاة وتقف خلفهم وتؤدي الحركات اللازمة للصلاة وهي تفعل ذلك لتخرج من أن يعرف الجميع أنها بعادتها الشهرية ".[1]

ويصل التحايل الى الدين الى حد ذورته أو جمع تصرفات الحاج عبد الله زوج شهد الذي يصدم "مارغريت" بشخصية الازدواجية بعد معرفتها داخل عائلة آل منصور في لبنان بأنه شيخ يخاف الله وإمامهم في كل عبادة وتاجر الأجواخ، فإذا بها تكتشف حقيقته أثناء سفرها مع عشيقها "نوا" الى "دارفور" بانتحالة شخصية واسم مستعار "اسماعيل "يعمل تاجر السلاح ويعاقر الخمر .[2]

وتحت مسمى الدين ترتكب عديد الجرائم ضد المرأة كالعقاب الذي نالته السيدة البكستانية (زاهدة) وذلك بحضور "مارغريت" و"نوا" الى المحكمة في إسلام اباد، إذ أصدر القاضي حكم على زاهدة، فتقول الكاتبة :"في اسلاماباد قادني لوالي محكمة مضحكة يجلس فيها رجل بلحية طويلة، وقبعة بيضاء تشبه قبعة اليهود السوداء...تسير اليه إمرأة مفقودة العينيين مخلوعة الأنف، ومقطوعة الأذنيين ....افترض ما افترضه تبر منها ما تبر ثم برر جريمته قائلا إنّه مسلم ومن الواجب أن يغير المنكر بيده ليظفر برضى الله وينقذ شرفه "فحكم عليها القاضي بالجرم حتى الموت فتعلق "مارغريت "مستهزئة ساخرة من حكم القاضي الذي يمشي القانون على هواه ويميل الى الأعراف الذكورية في حكمه، وهكذا يطبقون الناس في الشرق كما يريدون ويحتقرون المرأة .[3]

فتزداد صورة رجال الدين سوادا وغموض مع "شمائل" أخت "إياد" وهي تسرد حادثة وقعت لها منذ الطفولة في المدرسة وكيف اغتصابها استاذها "متوكل" فتقول :"في صغري –بدأت تسرد-كنت أظن أن حجابي سيميزني عن الأخريات وبشكل ما ظننت أنني الأقرب من الله من بين صديقاتي وكنت أصلي أكثر منهن ....الى أن جاءت الحرب باغتنا القصف ذات يوم ونحن في المدرسة وركضنا مع أساتذتنا واخترت استاذ متوكل لأظل معه كان متدينا وكنا نعشقه نحن المتحجبات.....خلال

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص:19.
[2] ينظر :المرجع نفسه ، ص:14-19-58.
[3] ينظر :المرجع نفسه ، ص:63-64.

القصف امسك بيدي وراح يركض بي اختبأنا في نفق وأنا ارتجف.....قلبي بحركة عنيفة ورفع عني جلبابي ونبث فخذي بركبتيه واغتصبني."[1]

فكان عقابه بأن نقل الى حرش بعيد وربط في شجرة ليموت هناك، بعد أن أخذها والدها الى طبيب ورتق لها غشاء بكرتها ، فخرجت شمائل من هذه التجربة والخوف يملأ فؤادها لتنتهي الى طرح سؤال :لماذا لم يحميها الله من المتوكل وهي النقية المؤمنة الطاهرة ؟فتظهر الكاتبة باحثة اجتماعية وناقدة للأوضاع في الشرق على لسان شمائل فتقول :"لأن ربت المرأة أبنائها مثل الحيوانات فإنهم بالغريزة سيعرفون الأنثى وسيمزقون حجابها وسيغتصبونها، ولأن ربتهم على الأخلاق والعفة، فسيرون في أنثى الأم والأخت والرفيقة وكائن يتساوى معهم في الاحترام ".[2]

وتدخل البطلة في دوامة من التساؤلات بسبب هذه السلوكيات الدينية...."لكني لا أفهم كيف قتل أخاه من أجل الله ؟هل لحماية الله من شر مقتول ؟أم الحماية المقتول من عقاب الله ".[3]

وهكذا يتخذ الدين ستار يحجب حقيقة الإنسان الذي لا يردعه خلق ولا دين لارتكاب الفواحش التي حرمها الله تحت مسمى الدين .

2.الجنس

الرواية تشرف على نهايتها، ولكن ما نلاحظ هو بداية مغامرة مارغريت التي تعترف أخيرا بأنها وجدت ما تبحث عنه من حيث المتعة حيث قالت بأنها إمرأة جائعة وذلك في الفتوحات الأخيرة من الرواية وصف دقيق لعلاقتها مع محمد الذي يحاول استنطاقها وهي تشتهي فتقول :"كان من أو لكل الرجال العرب الناضجين بالفتنة كأنه أخبيرا فقط لإغوائها ."[4]

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص:72-73.
[2] ينظر :المرجع نفسه ، ص:74-75.
[3] ينظر :المرجع نفسه ، ص:98.
[4] المرجع نقسه ، ص:98.

بالرغم من أنها قد مارست الجنس مع عديد الرجال لكنها لم تشعر بتلك النشوة التي شعرت بها مع محمد فكانت بداية هذه العلاقة الممنوعة حين قدمها الدكتور محمود للتعرف على محمد فمدت يدها لتصافحه فيرفض مصافحتها بحجة أنه لا يصافح النساء، فتضحك عليه مستهزئة ساخره قائلة :"لا تصافح النساء ولكنك تعمل في مؤسسة تهرب النطاق أبناء بلدك في أرحام النساء أجنبيات الى أمريكا ....تتقاضى مرتبا على عملك هذا وتظن أن مالك حلال يحاسب الله عليه ".[1]

فلا يتحمل محمد هذه السخرية، فيتطاير شعور الغضب من عينيه شرارة فينزل عليها بالصفعات على وجه الواحدة أقوى من الأخرى أفقدتها الشعور بحواسها .فأخذها الى غرفة التحقيقات وهنا بدأ تعذيبها فلم يكن محمد يعرف أنها تشعر بالمتعة واللذة كل ما ازداد في تعذيبها، تستمتع بذلك الألم وتستلطف بذلك العذاب واشتهت كل ما يفعلها بها فتشعر أكثر فأكثر ليكون شرسا ويطفيء رغبة الجنس لديها .[2]

فتصر مارغريت على طمس حقيقتها على محمد بحجة أنها فد جاءت الى بغداد للبحث عن عشيقها "نوا"، فتفاجيء بأن حقيقتها كانت معروفة لديه، فتحاول استفزازه بالحقير تستمر بإخفاء حقيقتها فيغضب بشدة فتقول :"يمسكني من شعري ويجرني الى الطاولة يلقي بي عليها وأنا اتحسس نقلع هو ينح على ظهري رائحته العود تنبعث منه وتجعل إسلامه لذيذ، يلوي ذراعي نحو الخلق ويفرغ صوته بفحيح اشتهيه....فكانت سقاه تلامس سقاي مؤخرتي تستقر تماما على موضع عضوه، ودفئ جسده يتسرب الى جسدي وهو يضغط عليا ويستمر في طي مرفقي وشد شعري، أنفاسه برائحة النعنع وهو يلهث ويصرخ في أذني ."[3]

فمحمد لم يعرف ما يدور في خاطرها وأنه كلما ازداد شراسة في تعذيبها ازددت معها مشاعر الشهوة واللذة بأن تجعله يغتصبها فتستمر في مشاكسته ومغاضبته محاولة منها تهييجه فنجحت في

[1] ينظر :المرجع نفسه ، ص101.
[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص:106.
[3] المرجع نفسه ، ص:109.

ذلك فتقول :"حرّر مرفقي وهزّني نحوه، باحثا عن نهدي، مددت يديا وأحتضنت رأيه من الخلف، رفع القميص وجمال صدري وأمسك بحلمتي عصرهما عصرا....وذكورته تقصف في انفاق فرجي وتدمر الأسوارا التي لم يعرف أن يفتحها غيره ."[1]

وبعد الإنتهاء من عملية الجماع معها سحب قضيبه توسلت إليه أن يبقى رمي بها على الأرض من جديد وهي تصرخ تقول :"نيكني نيكني لحت تطلع روحي يدخل ويخرج مرارا وتكرارا ويقصف من كل الجهات ."[2]

وبعد الانتهاء من هذه الشطحات الجنسية المكثفة همس في أذنها بأنه قد اغتصبها فردت عليه بأنها قد مارست معه الحب لتو، وفي نهاية الرواية وبعد عمليات جنسية مشيرة مع جلادها، فتصفع القارئ بحقيقتها كونها جاسوسة في منظمة أمريكية خطيرة منظمة النسور السوداء بسبب حبها لمحمد التي عاشت معه الحب والجنس لفترة قصيرة لم تعشها مع غيره فطلبت أن يقتلها فأجابها نحن لا نقتل النساء.[3]

توظف الروائية موضوع الجنس لتعري حقيقة الإنسان المستور وراء الدين تارة وتارة أخرى تشير الى موضوع اللّوط عند الرجال في حالات كثيرة تكف عن المحظور تتكلم عن الحب والتواصل الجنسي...التمرّد بذلك على كل المحظورات الاجتماعية والأدبية المرفوعة في وجه المرأة .

3.السياسة :

لقد تميزت كتابات فضيلة الفاروق بهاجس التمرّد بامتياز الكاتبة تتحدى المجتمع بنظرة حادة وتصرخ في وجه الرجل الذي سلب حقوقها وحرياتها منذ فجر التاريخ وهي تعاني الأمرّين ...."فشهد التي لا يظهر منها غير الوجه واليدين هي العقل المدبر داخل عائلة آل منصور، ولعل ذلك ليس لقوة

[1] المرجع نفسه ، ص:111.
[2] المرجع نفسه :ص:114-115.
[3] المرجع نفسه ، ص:14

شخصيتها بل لثراء زوجها الحاج عبد الله الذي منحها سلطة المال "[1]وقد تناولت فضيلة هذه المواضع السياسية بكثير من الحرية والصراحة، وعرت كل ممارسات الرجل في حق المرأة... دخلت مارغريت في صراع مع الشرق لتكشف الجرأة ومسؤولية عن مصدر العلل السياسية والاجتماعية حيث اختزلت العدو الإسرائيلي الذي يهدد ويتوعد بالجيش، ويجتاح الارض ويدنس المقدسات ويسفك الدماء في كونه إبرة التي يخاف منها الأطفال والشرق الذي استفزها هو الذي افقرته الأطماع الغربية الصهيونية فصفعته وفككت أوصاله .[2]

فتوجه نقدا صارما ما بسبب الخلافات الداخلية في صفوف الأحزاب الفلسطنية الأمر الذي يجعله حاجزا في تحقيق مراميها "يرفضون الحرب جملة وتفصيلا، فالأنظمة العربية تصب ملايين الدولارات للأحزاب الفلسطنية المتقابلة فيما بينها التي لم تتفق على مواجهة اسرائيل بشكل منظم[3] "الإنسان العربي مبرمج على تفكير عدائي نحو الدول الغربية (أمريكا) ويرجع كل مصاعبه الأمريكان فيتبين أثر هذا التفكير الساذج عليه "هيك بدا أمريكا" [4]فتكشف مارغريت سبب هذا السخط والنظرة العدائية نحو أمريكا تحكم على هذا الموقف حكما موضوعيا فتقول :"فيشكل ما كان الواقع السياسي الأمريكي في الشرق الأوسط وتجاه العرب هو الذي يجعل الجميع يتحدث عن أمريكا بذلك السخط وكنت أفرق بين السياقات الحديثة بين أن يوجه لي الكلام كأمريكية وبين أن يوجه اي كلبنانية ...نتيجة السياسية الخاطئة"[5].

وفي نهاية الرواية تتجلى بوضوح السياسة الأمريكية الاستغلالية بحيث تنظمّ مارغريت الى منظمة حقل البذور الذكية وتلتقي بالبروفيسور ويليام جيب شنايدر المسؤول عن هذا المشروع، فيعرفها بحقيقة هذه المنظمة فيقول :"نحن نعطي لهذا العالم الذي يتعاون الجميع على قتله، نأخذ

[1] المرجع نفسه ، ص:14.
[2] ينظر :المرجع نفسه ، ص:34.
[3] المرجع نفسه ، ص ن.
[4] ينظر ، المرجع نفسه ، ص:33
[5] المرجع نفسه ، ص:29.

حيوانات منوية ونزرعها في أرحام النساء يقدرون هذه الأدمغة ونمنحهن حياة هادئة عندنا ونحقق لهن حلمين متلازمين، حلم الأمومة المتفردة بحكم أنهم سيليدون أطفالا فائقوا الذكاء، وحلم الرعاية الدائمة والحياة الرغيدة التي لا يملكها الشرقي "[1]لكن مارغريت تتفاجئ بمدى يقظة الفرد العربي ومعرفته بحقيقة أمريكا حين وقعت في قبظة محمد فتقول :"كنا نغير النطاق، ونزرع حيوانات منوية ضعيفة في أرحام نساء أجنبيات...."[2].

وفي مؤخرة الرواية ينطق لسانها بالحق فتعترف بحقيقتها وحقيقة هذه المنظمة بأنها أرسلت للشرق تحت قناع منظمة نسائية تدعم مشاريع انسانية ....فقد نجح هذا المشروع في بيروت وباء بالفشل في بغداد أما بالنسبة لنوا ومتش يعملان تحت امرتها ولم يكن على اطلاع بذلك، وهذا الأمر ينطبق أيضا ينطبق على إياد .[3]

ثانيا: البعد الجمالي لظاهرة التمرّد في الرواية

1- آليات السرد :رواية أقاليم الخوف جاءت على لسان امرأة فهي تصف وتسرد مارغريت بعض يومياتها في الشرق الفسيح الذي ضاق على أهله وإناثه ...فالرواية تنتمي الى نطاق السرد المفتوح الذي يمتاز بالتمرد على كل القيود المحيطة بالمرأة، وتعتمد الساردة على ظاهرة التعددية سوى في المضامين أو حتى في الآليات السردية إذ تقوم البطلة بسرد جملة من الأحداث المرتبطة بنشاطها وتجاربها بضمير الأنثوي التي تتخذها أنثى الرواية والكاتبة الساردة، أنثى لأنها تعبر أكثر بصدق ولكل ما تتحمله هذه الأخيرة داخل وخارج الرواية، قد يساندها في كثير من الأحيان بعض الشخصيات الأنثوية كشهد وشمائل وأوليفيا ...لكن مارغريت تبقى هي الوحيدة المهيمنة على سرد الأحداث باسمها أو باسم الآخر لتكون المروي عنه والمروي له .

[1] المرجع نفسه ، ص:94.
[2] المرجع نفسه ، ص:117.
[3] المرجع نفسه ، ص 117.

من الملاحظ أن استعمال الساردة الضمير الأنثوي في الرواية كان له غاية وهو تحرير وحضور المرأة في عالم النص لتغدو منها هي الأخرى الكاتبة والرواية والبطلة في الرواية، وهذه خاصية الأدب النسوي العربي الحديث المعاصر الذي يسير نحو الحالة المفروضة على المرأة .تعتمد الكاتبة في سردها الأحداث على تقنيات سردية عالية تبرز من خلالها تمردها بتناولها الموضوعات المختلفة ساهمت في تكثيف البنية السردية...وقد ارتكزت على **آلية الاسترجاع** والتي يعرفها "جيرار جنيب"(Gerar Geneb)" هو عملية سردية ولقطة زمنية التي بلغها السّرد تسمى هذه العملية بالاستذكار "[1].

يروي للقارئ فيما بعد، ما قد وقع من قبل .بغية تزويد القارئ /المتلقي بمعلومات على ماض الشخصية من شأنها أن تضيء عتمات الرواية، وتأثيرها في بناء سيرورة الأحداث ونجد ذلك في بعض مقاطع الرواية تقول :"شوقي الشاب الذي أجببته في القاهرة حين كنت في السابعة عشرة من عمري ".[2]

ونجد أيضا في الاسترجاع شمائل أخت إياد التي سردت عن ماضيها مع الحجاب، والجريمة الشعبية التي تعرضت لها منذ الصغر من قبل أستاذها متوكل الذي اغتصبها رغم أنه شخص متدين وهي فتاة متحجبة تقول :"في صغري بدأت تسرد كنت أظن أن حجابي ...الأخ شرموطة"[3]وأيضا حين قولها :"في الطائرة التي توجهت بي الى القاهرة استرجع آخر حديث بيني وبينه وهو يقول أشياء كثيرة ...نعم أنا سمة الحرب كفّر بي أبي تبني نديم نصر عن ماضيه..."[4]

[1] ينظر ، عماد عاشور ، ابن الذيبان "البنية السردية عند الطيب صالح ، دار مومة للطباعة والنشروالتوزيع ، دط، 2010، ص:18.

[2] ينظر :فضيلة فاروق ، أقاليم الخوف ، ص:43.

[3] ينظر :فضيلة فاروق ، المرجع نفسه ، ص:72.

[4] ينظر :المرجع نفسه ، ص116.

كما اتكأت الكاتبة في سرد الأحداث على **آلية الاستباق** والتي يعرفها جيرار "هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آتي أو الاشارة اليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث بمعنى توقع وانتظار لما سيقع ."[1]وهو نوعان :استباق داخلي واستباق خارجي .

في رواية أقاليم الخوف الاستباق كان قليلا لأن السارد كان يروي بضمير المتكلم .في بداية الرواية نجد هنالك سابقة جاء على لسان الرّاوية :"أأحد يعرف الشرق كما أعرفه أنا اترتويت بمدى وهوائه وترابه تذوقت وتناولت حلوه ومره ."وهنالك سابقة أخرى "كنت الأنثى التي نزلت من الجنة الى الأرض ."[2]وفي قولها :"كان يريدان أنجز تقرير يهز العالم من أجل أن تتحرك منظومات حقوق الإنسان ومناهضة العنف ضد المرأة ."[3]

وهنالك استباق خارجي قد ورد في المقطع الخاص بالعمة "روزين"حين أرادت أن تسأل عن ديانة أولاد "مارغريت "فتقول :"شو راح يطلعوا أولادك مسيحين أو مسلمين ؟"[4]...كان غاية الكاتبة بالاستباق إثارة في القارئ منعطف آخر وراحت بتفكيره بعيدا عن الحكاية الرئيسية لتجعله يدور في فلك حرب الطوائف بالإضافة الى اثارة التشويق في نفسية القارئ لمعرفة ماذا سيجري في المستقبل .

من الملاحظ أن الزمن من المتحكم في سيرورة الأحداث هو الزمن الحاضر غير أن الماضي والاستشراق نحو المستقبل لم يغب عن معظم مقاطع الرواية وفي مواضيع أخرى تلجأ الكاتبة الى توظيف **آلية الاستطراد** "التشويق"وهو الانتقال من موضوع الى موضوع آخر دون الانتهاء من الموضوع الأول وهكذا...وقد استعمله فضيلة فاروق بغية إيقاظ القارئ /المتلقي لكشف العلاقة بين

[1] جيرار جنيب ، خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، تر:محمد معتصم ، عبد الجليل الأردني ، ط2 ، الهيئة العامة لشون المصالح الأميرية الغرب ، 1997، ص:264.

[2] ينظر :المرجع نفسه ، ص:09.

[3] ينظر :المرجع نفسه ، ص:61.

[4] ينظر :المرجع نفسه ، ص:23.

الأحداث، ولتتمكن من لملمة خيوط الحبكة حتى لا يغفل عنها ففي ثنايا الرواية نسمع صوت الروائية تتغنى وتتغزل بجمال عاشقها "نوا" والذي يذكرها بشوقي الشاب المصري الافريقي الذي أعجبت به ورغبت في إقامة علاقة جسدية جنسية معه مازالت لم تنتهي من مغاولتها "لنوا" تنتقل لتصف رغبتها الجنسية مع شوقي تصدم بحقيقته بأنه شاب الوطني لأنظمة أجساد النساء فلا تعني له شيئا رغم ما قامت له من إغواءات لتهيجه لكنه أبى ذلك وبقى على برودته نحوها."[1]

ومن الآليات البارزة في الرواية **ظاهرة توثيق الأحداث التاريخية** وفق فترات مختلفة باليوم والشهر والسنة لتغدو الرواية وثيقة تاريخية تحفظ بين طياتها أحداث، توهمنا الكاتبة بواقعية الأحداث المتخيلة، فنجد صدى ذلك في الرواية...حين وصلت البطلة الى بيروت في الخريف سنة 1993كانت الحرب في لبنان تحط أوزارها .[2]وقبل 12من تاموز 2006فهي تمثل الهجوم العنيف الذي حدث في شرم الشيخ بمصر [3]ومغادرة بيروت وانفصالها عن زوجها في الخريف 1995[4]، سقوط بغداد عام 2004.

ومن خلال هذه الفترات الزمنية نجد الكاتبة تسرد أحداث في زمن الماض القريب (لم تكن جذورها في زمن بعيد وتكرار بعض السنوات في سرد الأحداث).

تسعى الكاتبة في الكثير من الحالات الى تطعيم السرد في بعض **المشاهد الحوارية** الدرامية تحدث بين الشخصيات وغيرها بينها وبين نفسها وفي نقل حركة السرد متساوى مع زمن القصة ويحتل موضعا متميزا ضمن حركة زمنية...[5]وقد وظفته الكاتبة بغية كسر رتابة السرد فتطرد الملل على نفس المتلقي بنقل مقاطع حوارية من الواقع الحياتي التي تعيشه الشخصيات .ومن المشاهد الحوارية نذكر

[1] ينظر :المرجع نفسه ، ص:43.
[2] ينظر :المرجع نفسه ، ص:12.
[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص11.
[4] ينظر :المرجع نفسه ، ص36.
[5] ينظر :زهرة بريكي وصبيحة جلال ، تقنيات السرد في رواية أقاليم الخوف لفضيلة فاروق ، ص:51.

المشهد الحواري الذي دار بين مارغريت (البطلة) ومحمد (المحقق) في الفتوحات الأخيرة من الرواية تقول :"لماذا لا تصافح النساء؟ قلت بنوع من الحركة...الأمر لا يتعلق بكي شخصيا إنّه تقييد الأمر إلاهي...يأمرك ربك أن لا تصافح أي أنثى تصادفها...يقاطعني الأمر لا يعنيكي ...قال كفى عن مضايقتي ."[1]في غرفة التحقيقات دار حوارا بينهما بقولها :"ماالذي أتى بكي الى بغداد يا مارغريت ...كنت غاضبة ومتعبة وجائعة وبحاجة الى النوم، أجبته :أنت حقير ...خطار وجهي من على كتفي صرخت في وجهه وأنا أبكي :ماذا يحدث هنا في حق السماء...فالصفعة الثالثة..."[2]فيتوالى هذا المشهد الحواري حتى نهاية اعتراف مارغريت بحقيقتها .

*تتميز الرواية بظاهرة التعددية التي تنسحب على الآليات السردية وتوظفها بطريقة مختلفة في عملية سرد الأحداث وتكثيفها، فمن السرد التقرير المباشر عبر الضمير الأنثوي الذي استحضرته لتتمرد على الخطاب الذكوري بطرحها مواضيع ممنوعة على لسان أنثى "مارغريت" الى سرد استطرادي أو استرجاعي واستباقي وفق فترات زمنية معينة .لتوثق بها أحداثا تاريخية، فيخفف من رتابته بعض المقاطع الحوارية .بالإضافة الى براعة الساردة في تحكم بسيرورة الأحداث، ومخليتها الواسعة التي جعلت من الرواية بناء محكما .

[1] ينظر :فضيلة فاروق أقاليم الخوف ، ص:99.

[2] ينظر:المرجع نفسه ، ص:105-106-107.

2.**الرؤية السردية** :فالرؤية حسب نرفتان تودوروف الكيفية التي يتم بها ادراك القصة للسارد، وقد أكد تودوروف أن هنالك ثلاثة تصنيفات العلاقة الراوي بالشخصية [1]وهي كالآتي :يعرفه سعيد يقطين بقوله :

أ.**التبئير المعدوم (الراوي أكبر من الشخصية)** : يعرفها السعيد يقطين بقوله: هي الرؤية من الخلف يعرف الراوي أكثر من الشخصية، وهذا ما أطلق عليه جينيت بالتبئير الصفر .[2]تتسم رواية فضيلة فاروق بمجموعة من الخصائص تجعلها تصنف ضمن الرواية الحديثة التي لا تعتمد الحكاية والحبكة ولا يتصرف في بناء الشخصية ولا يهتم بالنمو الخطي للزمن من الروائي، بحيث لا يأخذ السارد رؤية محددة بل لديه كامل الحرية في تناول الأحداث والشخصيات، فالراوي في هذه الحالة لا يتموقع خلف الشخصيات لكنه فوقهم كآلهة دائمة الحضور، فتقول على لسان البطلة حين تصف الشرق :"شرق الحياة التي لا تصدّق...شرق الخيال المؤلم، الجارح الذي يخدش ويترك ندبا....شرق له رائحة الدماء والبارود، بدل الشرق الذي كان له عبق الباخور...شرق الحبل بلا دنس لا شرق للشبق وقصص الحب والعفاريت شرق الشر الذي لا نهاية له لا شرق الخير الذي ينتصر لما في القصص البريئة ...الشرق الذي لا خرق بينه وبين مغارة "علي بابا والأربعون حرامي ".[3]

*وأيضا نجدها تتحدث عن ماض مارغريت وماض شمائل أو تقديم الأحداث والتعقيب عليها فهي لا تخفي ولا تختفي بل تثبت حضورها دائما في كل المقاطع السردية لذلك أصبحت متحكمة في المادة الحكائية ومرئية لها .

[1] ينظر: الزهرة بريكي ، تقنيات السرد في رواية فضيلة فاروق أقاليم الخوف ، مذكرة ماستر تحت اشراف حورية بن عتو ، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجيلان بونعامة بخميس مليانة ، سنة2015-2016 ، ص:77.

[2] سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد–التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، ط3 ، 1997، ص:271.

[3] فضيلة فاروق ، "أقاليم الخوف "ص:103.

ب.التبئير الداخلي (الراوي =الشخصية) :يقول سعيد يقطين :"هي الرؤية مع الراوي يعرف ما تعرفه الشخصيات، فهو يسجل حضورا مهما في الرواية لأنها لا تهمل الذات، فهي كثير من الأحيان نجد مقاطع سردية تحمل وجهات نظر للشخصيات والساردة تقوم بنقل الأحداث والأفكار الخاصة بها...[1]نشير هنا أن شخصية مارغريت كان لها الحظ الأوفر من هذه التبئيرات ثم شخصية نوا بعدها شمائل ثم ميتش، فمارغريت هي التي كانت المساهمة الأكبر في بناء الحكاية الرئيسية، فالحكايات التي يقدمها نوا فككت كثيرا من الغموض على شخصية مارغريت وقد ظهر أيضا الراوي يساوي الشخصية من خلال حكاية شمائل التي سردت عن ماضيها مع الحجاب والجريمة الشنيعة المنافية للدين والأخلاق التي تعرضت لها من قبل أستاذها متوكل .[2]وأيضا نجد هذا النوع من التبئير في قول مارغريت مع الطبيب (محمود) :"جاوبي...لماذا أشتهيه ...لماذا اشتهيت قصو وظلمه .ومن هنا تبدأ مارغريت البطلة على نفس المعرفة مع بعض شخصيات الرواية .[3]

*نجد أن هذا النوع من التبئير (الراوي =الشخصية) لم يكن له حضور مكثف في الرواية وذلك للتركيز على ذوات معينة ساهمت في بناء الرواية .

ج.التبئير الخارجي :(الراوي الشخصية) :الرؤية من الخارج فمعرفة الراوي تتضاءل ويقدم الشخصية كما يراها دون الوصول الى عمقها الداخلي .فقد تعددت الشخصيات الساردة داخل الرواية لذلك تعددت الأصوات بحيث تجمع هذه الشخصيات أحداث وسياقات خاصة ومشاهد حوارية ولقاءات تتبادل أفكارها وحكاياتها بحيث يتسبب في الغياب التام الساردة...، فنجد الحوار الذي جرى بين مارغريت ونوا:"...ولكنهم شعب يحرموا عليه معاقرة الخمور :يجيب وعيناه تلتصقان الموج نصف العالي :الشيوخ المدللون يقولون ذلك عليهم أن يحرموا أكل السمك قبل تعاطي الخمور ...ضحكات

[1] ينظر :سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ط1، المركز الثقافي في العربي بيروت، 1989، ص:290.

[2] ينظر: فضيلة فاروق ، أقاليم الخوف ، ص:72-73.

[3] ينظر :الرواية ، ص:109.

الشبان الذين معهم فتبين أحهم ساخرا :لكن الشيوخ يحبون السمك يارايس :وأنت لا تحب؟يسأل الرايس ."[1]

هنا تبدأ الشخصية أكثر معرفة من الساردة ويتبين لنا أن الساردة لا علم لها بالأحداث فهي تبدأ غائبة عن موطن الأحداث .

ما نلخص اليه في الأخير هو أن استعمال التبئيرات الثلاثة كان نسبيا وبدرجات متفاوتة، أثناء الممارسة السردية في الرواية، جعل من بنية النص ونسقه غير منتظم وحرية الشخصيات في نقل وجهات نظرها سوى بصوتها أو بصوت الساردة يظفي نوعا من الغموض على معرفة المصدر السردي المتكلف بتنظيم النسق الروائي وهي بذلك تتمرد عن أنساق الرواية الكلاسيكية الذكورية خاصة .

3.لغة الرواية :الرواية قبل كل شيء هي وجود لغوي، وأحداث الرواية لا تصير قبل تجسيدها لغويا سوى أكانت حقيقية أو متخيلة ...ولعل أول ما يلفت انتباه المتابع للمشهد الروائي الجزائري هو الاختلاف في مستوى اللغة، الرومانسية الشعرية حيث كسر الجيل الجديد النمط الكلاسيكي في بناء السرد جاعلا أهمية قسوة لشعرية السرد ويهتمون بالنص والمضمون الإبداعي اللغوي بشكل كبير وينظرون للواقع نظرة نقدية مع الاهتمام بتقنيات السرد واللغة...[2]لذلك يعد النص الروائي الجديد نصا لغويا بامتياز يتميز بنصه البديع الذي تهيمن عليه الوظائف الشعرية ما الوظيفة التزينية التنميقية للغة، سعت من خلالها الى تجاوز البنية الزمانية وتحطيم الشخصية واعطاء أهمية العنصر اللغة .[3]

وفي رواية أقاليم الخوف ما يبعث في أخق انتظار القارئ الباحث عن الفرادة والتميز والبهجة والتمتع ثم الخيبة والانكسار والانتكاسة في ايحاءات تلك اللغة المتمردة المشاكسة والنابية في ذات الوقت تحمل مقابلا للرسمية سوى ثقافيا أو سرديا –القالب الشعري والرومانسي المتمرد على الطريقة العالمية ...فقد جمعت في روايتها بين الشعرية والدلالات الثقافية في الخطاب (موضوع الجسد/الجنس لنقد المقدس والسلطوي) تحت حتمية الاستجابة الجمالية لتلقي (التأمل المقترن بالمتعة) والخضوع

[1] ينظر :فضيلة فاروق ، أقاليم الرواية ، ص:59.

[2] حفيظ عايش ، حوار مع بشر مفتي ، يومية الجزائر نيوز ، يوم 2012/01/29 ، ص:

[3] عبد المالك مرتاض ، في نظرة الرواية بحث في تقنيات السرد ، ص:36.

لمطالب الشريحة السوسيوثقافي لأن مطالب هذه الشرائح كما ترى البطلة هي جوهر الزلل لدى الشرق المتخلف مقارنة بالغرب .[1]فتقول على لسان البطلة :"طوّقته، أخذته بين يدي وملأت أحضاني به، ومارست معه كل أنواع العنف والعشق .مارست معه الحب الذي يبلغ أقاصي اللّذة، عرفت الذروة معه، عرفت لهم التزاوج معه وخبرت كل ما كنت أجهله في الحياة معه .كنت الأنثى التي نزلت من الجنة الى الأرض .

وأكلت الثمار المحرمة رغبة في امتلاك الكون في جنتي تلك، أكلتها وأقلعت بعروتي المكشوفة نحو الشرق ."[2]وتقول أيضا في مقطع جنسي :"كان جسدي كله ملكا له، وذكورته تقصف في انفاق فرجي، وتدّمر الأسوار التي لم يعرف أن يفتحها غيره .يذهب ويجيء .فترتطم بيضتاه بما حوله أسواري .فأهوي رغبة به ."[3]وبذلك تضفي شعرية التكرار في اللغة، تلهيفا للقارئ ولعبا على تذوق جمالية الجسد الذي ظل ينحو منحا استهلاكي لأبراز وظيفة تزينية لجمالية الجسد تضاهي وظيفة التزينية البلاغية للغة ونتيجة للسرد المكثف للأحداث التي تنتزعها الكاتبة من واقع الحياة، تعتمد على لغة معيارية تقريرية في حالات كثيرة تثير الكاتبة دهشة القارئ حيث تطعم فصحتها بلغة محكية بلهجة لبنانية كقولها :"ليش ما شحّل عبود الزيتونات بعد؟"[4]

هذه التعددية في استخدام مستويات اللغة التي جمعت بين اللغة الشعرية الرومانسية الى اللغة الجنسية الجسدية في الفتوحات الأخيرة من الرواية كما استعملت اللغة المعيارية التقريرية لكثافة سرد الأحداث وتطعيمها بلغة محكية بلهجة لبنانية، هذا الأمر يؤكد على نزعة الأدب النسوي العربي الحديث الى التمرد والثورة على الأعراف الأدبية والاجتماعية وتقويض النظرية الأدبية الذكورية .

---

[1] عبد الحميد شاكر ، تفصيل الجمالي دراسة سيكولوجية التذوق الفني ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت ، العدد267.ص133.

[2] ينظر :فضيلة فاروق ، الرواية ص09.

[3] ينظر :المرجع نفسه ، ص:111.

[4] ينظر :المرجع نفسه ، ص:12.

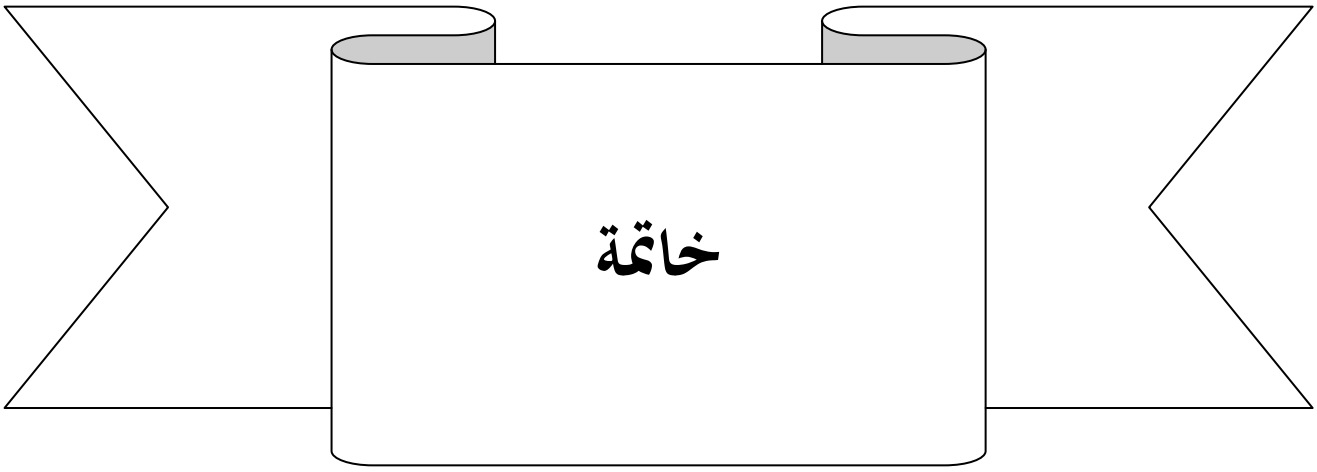
خاتمة

وكنتيجة لهذا البحث المتواضع سنحاول وضع حوصلة شاملة لكل ما درسناه في بطون الفصول السابقة:

1. الكتابة هي الميثاق الأنثوي الذي سعت من خلاله المرأة للدفاع عن حقوقها، والتهميش الذي تعرضت إليه من قبل محيطها الذي هيمن عليه جنس الذكر وبذلك أصبحت الكتابة النسوية ترى في الكتابة منشورا ضد القهر وتمرد على الثقافة الذكورية اتها بعد بمثابة عنوان تحرري.

2. إن فضيلة الفاروق من أهم الكاتبات اللاتي تعرضنا للجدل، وذلك بسبب تطرقها إلى مواضيع تعتبر عيبا في المجتمع ، فهي قد عملت على إيقاض الوعي لدى المرأة، وجعلت منها تطالب بحقوقها في مجتمع يجعل منها كائن مهمش، وفي المقابل مركزية الرجل.

3. إن الدوافع في محاربة الدين الزائف الذي يخالف شريعة الدين الحق، والأعراف والعادات والتقاليد البائسة والسلطة السياسية واسهامات الجنس هو التخلص من الكبت القابع في نفوس الكثيرين والتمرد من الصراع القائم بين محاولة التثقيف والرفض.

4. تعتبر رواية أقاليم الخوف رواية اختراقية، لما فيها من الخروج عند الأعراف الأدبية والاجتماعية الذكورية، الأمر الذي يجعل الكاتبة فضيلة الفاروق تتسم بالجرأة البالغة في طرح مضامين محضورة(كالدين، السياسة، والجنس)، لتصور من خلالها الفساد المنتشر في عالم الشرق الذي يدعى بالتحلي بالأخلاق والقيم في مجالات الحياة المختلفة، فتأتي الكاتبة لتسقط عنه كل الاقنعة التي يتستر وراءها، وتعتريه على حقيقته.

5. تطرقت فضيلة فاروق إلى قاموس الجسد(الجنس)، في كتاباتها في وصفه شكلا من أشكال الحياة فهي قد استعملت الجسد لرصد الآثار النفسية، التي يعكسها على نفسية بطلة الرواية ايجابا وسلبا.

6. تميزت الرواية بظاهرة التعدد التي تنسحب على المضامين والآليات، فهي تعالج موضوعات محضورة، وتوظف آليات كثيرة ومختلفة، وتجمع بين اللغة الشعرية (الرومانسية) ولغة

الجسد(الجنسية)، ثم تتحول إلى اللغة التقريرية، فاللغة المحكية باللهجة اللبنانية وتحضر هذه التعددية في عملية السرد التي سيطرت عليها البطلة، كما تعددت آليات السرد فمن سرد استرجاعي إلى استبقائي وآخر استطرادي، يخفف من رتابته في بعض المقاطع الحوارية، تسبي الرواية القارئ فلا يتمكن من تركها حتى تأتي على نهايتها.

إن هذه الموضوعات المطروحة في الرواية والآليات الموظفة فيها تأتي لتؤكد نزعة الأدب النسوي العربي الحديث إلى الثورة على كل الأعراض الأدبية والاجتماعية وتقويم النظرية الأدبية الذكورية والعمل على تأسيس الأعراف الأدبية الخاصة بالمرأة تنصب المرأة في مركز النص

قائمة المصادر والمراجع

1.أبي فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأفريقي المهري "لسان العرب" ، مج 12، دار صادر ، بيروت ، الطبعة 1.

2.أحلام مستغانمي ، الزمن المضاد للكتابة ، دار الأدب ، بيروت ، لبنان ، 1949م.

3.أحلام معمري ، اشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة (مقال) مجلة مقاليد ، العدد الثاني ، ديسمبر 2011.

4.إقبال محمد رشيد الصالح الحمداني ، (الاغتراب ، التمرّد ، قلق المستقبل) دار الصف للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1434، ص2، 1-2011.

5.الإمام إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، "معجم الصّحاح" اعتنى به خليل مأمون شيحا ، نسخة مخرجة الآيات والآحاديث وموثقة الأشعار والأمثال العربية ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط2008/14293م.

6.بثينة شعبان (مئة عام من الرواية النسوية) (1999/1999) دارالأدب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 .

7.بشرى عبد المجيد تاك فراست ، ظاهرة التمرّد في الكتابات النسائية مظهرا الابداع ، الأدب الحديث (مقال) مجلة الدراسات الأدبية واللغوية ، العدد الأول يونيو 2015.

8.بشرى عبد المجيد تاك فراست ، ظاهرة التمرد في الكتابات النسائية مظهر الأبداع ، الأدب الحديث (مقال) ، مجلة الدراسات الأدبية واللغوية .

9.بشرى عبد المجيد تاكفراست ، ظاهرة التمرّد في الكتابة النسائية ، مظهر للإبداع الأدبي الحديث (مقال) مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الأول ، السنة يونيو 2015.

10. البير كامو ، أسطورة سيزيف ، ترجمة أنيس زكي حسين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، دط .

11. تراجم لهؤلاء النساء في ليلي الخيالي 2003جمهرت النشر النسوي في العصر الإسلامي والأموي ، (م-س) .

12. الجادة عطاوي ، النقد النسوي العربي بين النظرية والتطبيق "النص المؤنث" لزهرة جلاصي أنموذجا ، مذكرة انيل شهادة الماستر تحت اشراف خالد وهاب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، السنو الجامعية 2015/2014.

13. جيرار جنيب ,خطاب الحكاية ,بحث في المنهج ,تر:محمد معتصم ,عبد الجليل الأردني ,ط2 ,الهيئة العامة لشون المصالح الأميرية الغرب ,1997.

14. الحادة عطاوة ، النقد النسوي العربي بين النظرية والتطبيق النص المؤنث للزهرة الجلاصي.

15. حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلامي جزء الثاني ، دط، دار الجير بيروت مكتبة النهضة العصرية ، القاهرة.

16. حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، عالم الكتاب الحديث ، اريدن ، الأردن ، 2008.

17. حسين مناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، جامعة الملك سعود كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، عالم الكتاب الحديث ، إربدن ، الأردن 2008.

18. حفيظ عايش ,حوار مع بشر مفتي ,يومية الجزائر نيوز ,يوم 2012/01/29 .

19. الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) ، "كتاب العين" ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، باب الميم .

20. خليل خليل أحمد :"معجم مفاتيح العلوم الإنسانية "، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1989.

21. رفيق سيداري ، الكتابة وخطاب الذات ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2005.

22. الزهرة بريكي ,تقنيات السرد في رواية فضيلة فاروق أقاليم الخوف ,مذكرة ماستر تحت اشراف حورية بن عتو ,قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجيلان بونعامة بخميس مليانة ,سنة2015-2016 .

23. زهرة بريكي وصبيحة جلال ,تقنيات السرد في رواية أقاليم الخوف لفضيلة فاروق.

24. زهور كرام ، السرد النسائي العربي مقاربةفي المفهوم والخطاب ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس (ط1) ، دار البيضاء ، 2004.

25. سعاد تامة وصبرينة بوعزيز ومنى محدة "صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية (مملكة الفراشة) لواسيني الأعرج أنموذجا "، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الآداب واللغة العربية ، المشرف علي كرباع ، كلية الآداب واللغات جامعة الوادي سنة 2013-2014.

26. سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد–التبئير) ,المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ,ط3 ,1997.

27. سوسن ابراداش ، المحكي والممنوع في روايات فضيلة فاروق ، مذكرة ماستر تحت اشراف فتيحة كحلوش ، قسم اللغة والأدب العربي سطيف 2سنة2013، 2014.

28. سوسن ابرداش ، المحكي والممنوع في روايات فضيلة فاروق ، مذكرة ماستر تحت اشراف فتيحة كحلوش ، قسم اللغة والأدب العربي جامعة سطيف 2سنة 2013-2013.

29. سوسن ناجي رضوان ، الوعي بالكتابة النسائية العربية المعاصرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، دط، 2004.

30. شوقي ضيف ، تلريخ الأدب (العصر الجاهلي) الجزء الأول ، ط8، دار المعارف ، 1426-2005.

31. العابد أسماء ، اشكالية المرأة في الفكر العربي الحديث قاسم أمين أنموذجا ، مذكرة ماستر .

32. عبد الحميد شاكر ,تفصيل الجمالي دراسة سيكولوجية التذوق الفني ,عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت ,العدد267.

33. عبد الله الغذامي ، المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2006.

34. عماد الدين خليل ، مدخل الى تاريخ الإسلامي ، ط1، سنة2005/1/1، المركز الثقافي العربي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان.

35. عماد عاشور ,ابن الذيبان "البنية السردية عند الطيب صالح ,دار مومة للطباعة والنشروالتوزيع ,دط,2010.

36. غادة السّمان ، إمرأة العربية والحرة ، ط1، (منشورات غادة السّمان) 2003م.

37. فاطمة الزهراء بن منى ، التمرّد في أدب جبران خليل جبران ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تحت إشراف د/العرابي لخضر ، كلية الآداب واللغات وقسم اللغة والأدب العربي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، السنة الجامعية 1438-1439/2016-2017،

38. فاطمة حسين عيسى العفيف ، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر ، رسالة في الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها في جامعة جرش الأهلية سنة 1432هـ-2010م.

39. فضيلة فاروق ,أقاليم الخوف ,الرياض الرايس ,الكتب والنشر ,الطبعة 1 ,2010.

40. قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والنشر والثقافة برقم 8862، القاهرة ، دط، بتاريخ 2012/08/26.

41. مجدي وهبة وكامل المهندس ، "معجم المصطلحات العربية والأدب" مكتبة بيروت ، لبنان ، ط19842.

42. محمد قاسم الصفوري ، السرد النسوي العربي الحديث (1980-2007) أطروحة أليه درجة الدكتوراء في الفلسفة ، جامعة حيفا ، كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها بتشرين الثاني .

43. محمد يحياتن ، "مفهوم التمرد عند البير كامو وموقف من الثورة التحريرية"، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، 1984.

44. مسعودة لعريط ، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية ، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة 2013في إطار الصندوق الوطني الترفية الفنون والآداب وتطويرها ، (موسم النشر) ، الجزائر 2013، دط.

45. مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشرق الطباعة والنشر والتوزيع ، بسكرة ، الجزائر ، ط2، 2009،

46. La rouse dictionnaire de francais2008.

فهرس

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	-
الإهداء	-
ملخص البحث	-
مقدمة	-أ-
مدخل المفاهيمي	01
تعريف التمرد :	01
الفصل الأول: المرأة والكتابة	01
أولا: صورة المرأة عبر العصور	02
ثانيا :الأدب النسوي (كمصطلح)	03
الخلاصة	03
الفصل الثاني: قضايا التمرد في الرواية المعاصرة	04
.التمرّد على الدين	04
.التمرّد على الجسد (الجنس)	06
التمرد على السياسة	06
.التمرد على العادات والتقاليد	08
الفصل الثالث: الجانب التطبيقي 1. ملامح التمرد في رواية أقاليم الخوف	09

2. البعد الجمالي لظاهرة التمرد في الرواية	
الفضاء العام للرواية :(أقاليم الخوف للكاتبة فضيلة فاروق)	11
أولا: ملامح التمرد في رواية أقاليم الخوف لفضيلة فاروق :	11
الدين	13
الجنس	18
.السياسة :	18
ثانيا: البعد الجمالي لظاهرة التمرّد في الرواية	
– آليات السرد	18
2.الرؤية السردية	18
3.لغة الرواية	19
الخاتمة	19
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس المحتويات	19